وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

الأوضاع الإجتماعية في موريتانيا بين القرنين 18 و19 م

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة:

– تلي إبتسام

إشراف الأستاذة:

– نواصر نصيرة

الموسم الجامعي: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

بكل حب أهدي ثمرة جهدي هذا :

إلى الغالي الذي أفنى من عمره السنين لأصل إلى هذا المستوى أبي الكريم، فأحييك تحية علم ومحبة، و أشهد أنك علمتني أن أكون للعلم طالبة شغوفة، أن أقتل الحروف إحياء و تحديثا، أن اضحك للصعاب في كل آن، أن اعتمد على نفسي وأن أكسر قيود التهاون، أن أرفع بيدي مشعل العطاء منيرا أبدا لوجه الله عز وجل فإليك يا والدي أهدي ثمرة جهدي، أطال الله عمرك.

إلى التي شاء الله أن يجعل الجنة تحت أقدامها، فأفنت شبابها في تبليغ الرسالة المقدسة، وأنارت بنور حبها المتدفق، وحنانها الفياض درب حياتي أمي الغالية أطال الله عمرها.

إلى كل اخوتي وجميع أفراد العائلة.

وإلى كل من ساهم معي في هذا العمل

إلى صديقات دربي اللواتي وقفن معي في أصعب أوقاتي

وإلى جميع صديقاتي من نسيهم قلمي وذكرهم قلبي

شكر وعرفان

شكرا لك ربي لأنك وفقتنا ومنحتنا القوة والصبر لإتمام هذا العمل فلك الحمد ياربي حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد والشكر بعد الرضى ياحنان يامنان.

من هذا المنطلق نتقدم بالتقدير إلى كل من علمنا حرفا

إليكما أوليائنا الكرماء والأعزاء لأنكما علمتمونا أن الأشياء الجميلة تستحق الصبر والإجتهاد.

إليك أستاذتي نواصر نصيرة جزيل الشكر لوقوفك بجانبنا في هذا البحث وتصحيح زلاته وعثراته

إلى كل الدكاترة والأساتذة الذين تمدرسنا على أيديهم طوال مشوارنا الدراسي

وبهذا فتحتم لنا آفاق النجاح فلكم منا أسمى معاني التقدير والاحترام.

إليكم أعضاء لجنة المناقشة لقبولكم مناقشة هذا البحث وتحمل عناء قراءته أسمى معاني الشكر والعرفان.

كما نتقدم بالشكر الجزيل للسيد الفاضل "**منير حجاج**" صاحب نادي الأنترنيت

الذي تكبد مشاق الكتابة والتعديل لإنجاز هذا البحث وإخراجه في شكله هذا.

الإبتسام

قائمة المختصرات

ع : عدد

مج: مجلد

ط: طبعة

ج: جزء

تق: تقديم

تح: تحقيق

د.د.ن : دون دار نشر

د.س دون سنة

مقدمة

عرفت بلاد المغرب تفكك سياسي الذي أصاب المغرب العربي بسقوط دولة الموحدين في النصف الثاني من القرن الثالث عشر وتعرضها لبعثات احتلالية استكشافية نظمتها القوى الأوروبية إسبانيا، البرتغال، بريطانيا وفرنسا، بالإضافة إلى مشاركة هولندا وبلجيكا منذ عصر الكشوفات الجغرافية نهاية القرن الخامس عشر والفترات اللاحقة. استطاعت فرنسا الظفر بموريتانيا بحكم موقعها الجغرافي والمكانة الدينية اللذان اضيفا عليها تميز بين غرب إفريقيا ، حيث انها خليط من العرب والبربر والمستعربين والزنوج فسكان موريتانيا مسلمون ويعتبر سكان موريتانيا من سلالة خاصة من السلالات الإفريقية تسمى "المورس"، وهي عبارة عن مجموعة من القبائل المهتمة بالعلم والدين، ويمتازون بدراسة العلوم الشريعة ,واللغة العربية ، وإقامة شعائر الدين الإسلامي.

تؤكد أن البلاد كانت غنية بالمياه و تتساقط فيها الأمطار. و كان فيها العديد من الأنهار التي جفت مع الزمن بسبب التغيرات المناخية التي حدثت على سطح الكرة الأرضية . فهجر الإنسان المنطقة، إما نحو مصر و إما نحو المناطق الجنوبية كان الإنسان في العصر الحجري الحديث يعيش في تلك المنطقة معتمدا على الزراعة، ومستقرا في أرضه ضمن مجموعات بشرية تعيش بالتعاون في ما بينها.

عاشت موريتانيا عزلة حقيقية كتلك التي عرفتها بلدان الوطن العربي في ظل الدولة العثمانية خلال قرون أربعة. وقد أدت العزلة إلى رتابة الهياكل الاجتماعية والثقافية رغم التواصل النسبي مع المتوسط عبر القوافل التجارية والعلاقة الدينية مع المشرق من خلال الحج.

دوافع اختيار الموضوع:

تكمن اهمية الموضوع في تسليط الضوء والاهتمام بدراسة حياة ومعيشة الإجتماعية للشعب الموريتاني وتتبع تكوينه وعاداته وتقاليده ومخطاطاته الحياتية لأنه يعتبر محطة هامة في التاريخ العربي.

أسباب إختيار الموضوع:

أ–أسباب ذاتية :

- ✓ الرغبة الذاتية في دراسة التاريخ الموريتاني والإلمام بتاريخ افريقيا عامة والمغرب العربي خاصة .
- ✓ الميل الى التعرف على الحياة الإجتماعية للموريتانيا التي تركت بصمتها في التاريخ .
- ✓ محاولة الوصول الى عاداتهم وتقاليدهم وطريقة العيش الخاصة بهم .

ب–اسباب موضوعية :

- ✓ رغبتنا في إزالة الغموض حول معيشة الموريتانية
- ✓ اهمية الموضوع أدت بنا للدراسة وتسليط الضوء والبحث على أساسيات الأوضاع الجتماعية التي تمر بها خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

الإشكالية :

يتعرض هذا البحث إلى تاريخ الأوضاع الإجتماعية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلادي، والتي لا تزال غامضة لدى الدارسين والباحثين وهذا نتيجة لقلة الدراسات الأكاديمية حول تاريخها ، وعليه فإشكالية البحث تتلخص في :

ماهي الأوضاع الإجتماعية لموريتانيا بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات هي :

- ✓ فيما تتمثل فئات الإجتماعية لموريتانيا ؟
- ✓ فيما يكمن اصل سكان الموريتاني؟
- ✓ كيف كان تاريخ بشر موريتانيا ؟

- ✓ ماهي أهم البنيات الإجتماعية للمجتمع الموريتاني في قرن 18م ؟
- ✓ وماهي أهم البنيات الإجتماعية للمجتمع الموريتاني في القرن 19م ؟

مناهج الدراسة :

من اجل الوصول الى الهدف المنشود، ونظرا لطبيعة الموضوع وما تقتضيه الإجابة عن الإشكالية وتساؤلات الفرعية ، تم الإعتماد على:

- ✓ **المنهج التاريخي الوصفي**: وهذا من خلال سرد الأحداث بطريقة كرونولونجية بغية دراسة الأحداث التاريخية بتسلسل .
- ✓ **المنهج التحليلي**: وذلك بتحليل بعض الحقائق قدر المستطاع ونقدها إن وجد ما قيل فيها إستنادا على مصادر وربطها بمسبباتها وتعرف على تطورتها .

دراسة الخطة :

للالمام بموضع الدراسة والإجابة على الإشكالية المطروحة ،ثم تقسيم الى مقدمة، مدخل،ثلاث فصول رئيسة، خاتمة ،ملاحق ، قائمة البيبلوغرافيا والفهرس .

خصصا المدخل لإعطاء لمحة تاريخية حول موريتانيا ، حيث يتناول أصل تسمية موريتانيا وموقعها الفلكي والجغرافي ، وتعرض إلى أصل سكانها وتشكل إمارتها القبيلة .

وتناول الفصل الأول المجتمع الموريتاني حيث تم التطرق إلى فئات الإجتماعية لموريتانيا ويتمثلون في الزوايا وبنو حسان وطبقة العمال..... وغيرها وكذلك تطرقنا الى تاريخ موريتانيا وذلك في تاريخ البشر والحياة الدينية لموريتانيا.

أما الفصل الثاني فتم التطرق فيه إلى البنية الإجتماعية للمجتمع الموريتاني في القرن الثامن عشر للهجري أين تم تناول قبائل موريتانيا و قيامهم و اوضاعهم وكذلك تم تطرق الى العاداتهم والتقاليدهم وحياتهم البدوية و ايضا ادابهم الاخلاقية واحوال حياة المراة وصحة والعلم عندهم.

وعالج الفصل الثالث البنية الإجتماعية للمجتمع الموريتاني في القرن التاسع عشر للهجري، حيث تم تناول الأسرة والناس في المجتمع الموريتاني وللهجاتهم ولباسهم والمنبهات عندهم ، وقيمة المرأة و تقاليد أخرى.

وختم البحث بمعرفة الحياة والأوضاع المعيشية التي يقوم عليها الشعب الموريتاني .

دراسة المراجع :

من بين أهم المصادر الذي إعتمد عليها في دراسة هذا الموضوع:

- ✓ كتاب الخليل النحوي ،**بلاد الشنقيط المنارة و الرباط –عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاظر)**، الذي كان ملما بكل الجوانب التاريخية لموريتانيا خاصة الجانب الثقافي للمحظرة الموريتانية التي لعبت دور هاما .
- ✓ كتاب Paul Marty, Les tribus de la haute Mauritanie، الذي تناول الإمارات القبلية الموريتانية ، و وضحها علاقاتها بفرنسا مستعرضا شجرة نسب كل قبيلة .

الصعوبات :

لا شك أن البحث في مثل هذا الموضوع الواسع الجوانب الشائك القضايا والمتعدد الحقول المعرفية والأطراف المؤثرة ، يخلق صعوبات جمة للباحث، أهمها:

- ✓ قلة المراجع العربية التي تتناول هذه الدراسة ، وإن وجدت تكون دراسات موضوعية تتناول الموضوع بصفة سطحية .
- ✓ جل المراجع منقولة عن مصادر فرنسية ، بول مارتي .
- ✓ قلة الموريتانية والعربية حول موضوع الأوضاع الإجتماعية بصفة عامة وخاصة .

مدخل:

لمحة تاريخية عامة حول

أولا : التسمية والموقع

1-1 أصل تسمية موريتانيا :

عرفت بلاد شنقيط بأسماء متعددة تحيل على حقب وعهود تاريخية مختلفة وتقع على مناطق غير متطابقة، مافتئ وتضيق عبر العصور[1] وكانت موريتانيا تعرف في تاريخ بأسماء عديدة منها[2] :

صحراء الملثمين، بلاد التكرور، بلاد المغافرة، بلاد الشنقيط، أرض البيضان، موريتانيا[3]

1- صحراء الملثمين :

نسبة إلى اللثام الذي كان يلبسونه الصنهاجيون المقيمون بالصحراء[4]، ولذلك غلب عليهم اسم الملثمين ونسبت إليهم الأرض، فسميت صحراء الملثمين[5].

2- بلاد التكرور :

نسبة إلى أول مملكة إسلامية في السودان الإفريقي (432 هجري/ 1040م). وقد سميت المملكة الإسلامية ببلاد التكرور وقد تحالفت الدولة التكرور الإسلامية مع المرابطين في الصحراء (448 هـ/ 1057م). وقد أختلف المأرخون في تحديد هذه المنطقة التكرور والتي هي في الأصل

---

[1] الخليل النحوي : بلاد شنقيط المنارة و الرباط-عرض للحياة العلمية و الإشعاع الثقافي و الجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة(المحاضر).المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم،تونس 1987ص 18.

[2] أحمد إسماعيل راشد: تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث و المعاصر .(ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب-موريتانيا). دار النهضة العربية بيروت- لبنان 1425هـ ،2004م ص 235.

[3] الخليل النحوي: **المرجع السابق**، ص 18.

[4] أحمد اسماعيل راشد: **المرجع السابق**، ص 235.

[5] عفاف عباس : الاستعمار الجزائري في موريتانيا مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر ، جامعة بسكرة، كلية علوم الانسانية و الاجتماعية ، 2014- 2015، ص 09.

تسمية أطلقت على مدينة في منطقة بين حوض نهر السنغال[1] ونهر النيجر ومنطقة ولاته، إلا أن البعض يرى أنها إقليم واسع ممتد شرقا إلى مالي وغربا إلى نهر السنغال[2] وجنوبا إلى أعالي نهر السنغال أو النيجر وشمالا إلى آدرار[3].

3- بلاد المغافرة :

لم تشتهر البلاد بهذا الاسم، وإنما نعتها به بعض مؤلفيها مثل سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم ومُحَمَّد فال بن بابا .

وتحيل هذه التسمية إلى عهد تاريخي متأخر ،فمعلوم أن المغافرة[4]،هم بطون من بني حسان نزحت إلى بلاد شنقيط ضمن الموجات العربية التي دخلت البلاد بين القرنين السابع والتاسع للهجري[5] . وقد ملأت هذه القبائل المهاجرة جزءا من الفراغ السياسي الكبير الذي تركته دولة المرابطين[6] .

---

[1] أحمد اسماعيل راشد: **المرجع السابق** ، ص236.

[2] نهر السنغال، يعرف بنهر زناقية ونهر صنهاجة، وهو نهر يجري في أقصى غرب القرة الإفريقية يمتد حوض النهر الذي ينبع من هضبة فوتا جالو في غينيا عبر أربعة دول إفريقية وهي :غينيا، مالي، السنغال، موريتانيا، ويصب بالقرب من مدينة سانت لويس في المحيط الأطلسي طوله يبلغ حوالي 1790كلم، ينظر عبد الأمير عباس الحيالي: أبعاد الصراع الموريتاني ـالسنغالي في حوض نهر السنغال، مجلة الفتح، كلية التربية و العلوم الإنسانية، ع 34، العراق، 2008، ص02.

[3] المختار ولد حامد : حياة موريتانيا –الجغرافية- منشورات معهد الدراسات الافريقية، 1994ص09.

[4] الخليل النحوي: **المصدر السابق**، ص 21.

[5] أحمد بن الأمين الشنقيطي : الوسيط في التراجم أداب الشنقيطي ،مطبعة حارة الروم، بيروت، 2004ص358.

[6] الخليل النحوي: **المصدر السابق**، ص 21.

4- بلاد الشنقيط :

هو إسم لمدينة واحدة في الأصل وليس إسما لمنطقة واسعة وهو مشتق من اللغة البربرية ويعني أبار الخيل[1] فأصله "شين قدو،" حيث "شين" تعني فرس و "قدو" تعني رباطا للجيوش التي تتقدم من الشمال لفتح السودان أو أنها كانت محطة للقوافل التجارية التي كانت تجوب الصحراء،وقد تأسست في القرن السابع للهجرة عندما اتفقت بعض القبائل الموريتانية على بناء عاصمة تكون بمثابة سوق تجارية وأدبية[2]. نسبة إلى مدينة الشنقيط التي كانت تعتبر عاصمة للعلم والمنطلق للحجيج ،كانت تعيش في موريتانيا منذ القديم جماعات بشرية مختلفة كالزنوج وقبائل صنهاجة وقبائل بافور ذات الأصول البربرية ،وقد نزحت القبائل السوداء في إتجاه الجنوب عبر القرون مع توسع المنطقة الصحراوية من البلاد و وتلاشت قبائل بافور بسبب الحروب والنزوح والإنصهار في القبائل الصنهاجية ، أما صنهاجة فقد ظلت سيطرتهم تتسع في البلاد إلى أن بدأت القبائل العربية المهاجرة من الجزيرة تنتشر في الصحراء ومنها على ضفف السنغال[3] .

5- أرض البيضان :

يطلق كذلك إسم البيضان على السكان الموريتاني ، وهي كلمة في اللهجة الحسانية ترمز الى البيض إشارة منهم الى السكان دو البشرة الفاتحة من شعوب الصحراء الكبرة ويذكر البكري في القرن

[1] مُحَمَّد بن ناصر المعبودي : إطلالة على موريتانيا، دار المريخ للنشر الرياض، ط1، 1998-1417 ص 18.

[2] الخليل النحوي: **المصدر السابق**، ص18.

[3] أحمد اسماعيل راشد: **المصدر السابق** ، ص236.

الخامس الهجري مصطلح البيضان إشارة الى سكان الصحراء من الصنهاجة القاطنين حول مدينة أودغست[1] ، لكن المصطلح صار منذ القرن 17م علما على مجموعات الصحراوية التي تحدثت اللهجة الحسانية وتعود اصولها لإندماج الكتلة الصنهاجية والمجموعات العربية الحسانية ولغير الحسانية[2] .

6- موريتانيا :

هي تسمية أوربية أجنبية . و أول من أطلق هذه التسمية هو (كابولاني) ،قال بعض العلماء المؤرخين : انها مؤلفة من كلمتي (مور) و (تانيا) . فا لمور هم سكان شمال إفريقيا ومنهم المسلمون الذين فتحوا الأندلس . و(تانيا) معناه : الخيام – جمع خيمة – أصلها (تانت) أضيفت إليها (ياء) كالموجودة في بريطانيا و إسبانيا . وذكر بعضهم في تأصيل هذه التسمية أن موريتانيا تتألف من كلمة (موروس) في اللغة اليونانية بمعنى الأسمرأو السمر ، و(تانيا) اللاتينية التي تدل على الأرض أو البلاد . ويكون معنى بلاد السمر[3].

[1] أودغست: عاصمة دولة صنهاجة قبل المرابطين، تقع أطلالها اليوم على بعد 37 كم شمال شرق تلمشكط ولاية الحوض الغربي لشنقيط وهي مدينة كبيرة بها مساجد كثيرة يدرس فيها القرآن الكريم، إزدهرت التجارة في مدينة في ق 10 م وتميزت بقوة علاقتها التجارية، يعود سبب إندثار هذه المدينة إلى تدهور الأوضاع المناخية في المنطقة وإنخفاظ مستوى المياه، ينظر محجوب ولد بيه، مرجع سابق ، ص ص 41،42.

[2] صابر نور الدين: الدور الاستعماري لكزافيي كبولاني في الجزائر و موريتانيا1866- 1905 أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورا، جامعة تلمسان، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية 2017-2018 ص ص 130-131.

[3] مُحَمَّد ناصر العبودي: المرجع السابق ، ص 18.

1-2 الموقع الفلكي والجغرافي :

1- الموقع الجغرافي :

تقع جمهورية موريتانيا الإسلامية في الجهة الغربية من القارة الإفريقية ،على شواطئ المحيط اللأطلسي يحدها من الغرب المحيط الأطلسي ومن الشمال الصحراء الغربية .ومن الشمال الشرقي الجزائر. ومن الشرق مالي .كما تحدها من جهة الجنوب حيث يفصل بينهما (نيل غانه) الذي يسمى الأن نهر السنغال[1] .وتبلغ مساحتها قرابة (18600) مليون كلم وبلغ عدد سكانها عام 2000(320000)مليون نسمة تقريبا[2] .

وحدود هذه المنطقة كما يقول الطالب مُحَّد بن أبي بوبكر الصديق الولاتي من بارتيل المتوفي سنة (1219)هـ/ (1804)م :

-غربا : نهر السنغال .

-شرقا: ادغاغ(مالي).

-شمالا : أدرار[3](موريتانيا) .

-جنوبا :بيطو (نواحي أعالي نيجر).

ويذكر ايضا مؤلف "الوسيط في تراجم أدباء شنقيط " أن حدود هذه البلاد هي :

-شمالا : الساقية الحمراء .

---

[1] مُحَّد ناصر العبودي: المرجع السابق ، ص 25.

[2] أحمد اسماعيل راشد: **المصدر السابق** ، ص235.

[3] أدرار: معناها الجبل وله حيط يضاف إليه وهو عبارة عن جبال شاهقة وهي كالدائرة محلقة في السماء حتى إذا انتهى إليها الصاعد وجد أرضا مستوية فوقها جبال شامخة، ومدن وأوداء نخل وكثبان رمل ،وهي التي تسمى أظهر يسير فيها الراكب مقدار ستة أيام، ينظر أحمد بن الأمين الشنقيطي: مرجع سابق، ص 426.

-جنوبا : قاع إبن هيبه .

-شرقا : ازواد(في مالي).

-غربا : نهر السنغال[1] .

2- الموقع الفلكي :

تمتد موريتانيا بين خطي عرض 15-27،5 شمال خط الإستواء ، وخطي الطول 45-4،178 غربا، لهذا فلأمطار فيها قليلة رغم وقوعها على ساحل المحيط الأطلسي، والحرارة شديدة في الصيف، وتسقط الأمطار بصفة غير منتظمة ، ففي الجنوب تهطل الأمطار صيفا، حيث الأمطار الموسمية ،وأما في الشمال فهي قليلة ،وتسقط شتاء ، لذلك كانت المنطقة الجنوبية في الصحراء أكثر ازدهارا من المنطقة الشمالية .وتغطيها مساحات شاسعة من الرمال ،وتنتشر الأعشاب في الأماكن المتفرقة منها حيث تربي الماشية وأهمها الإبل والغنم[2].

3- اللغة:

يتكلم سكانها، إلى جانب اللغة العربية، اللغة الفرنسية التي تعتبر اللغة الرسمية الثانية في البلاد. ويدين معظم السكان بالإسلام ويتبعون المذهب المالكي .واللهجات الإفريقية المحلية كا التكرور والسنوينكه او السراكولي ولهجة الوولف ، ولقد ادى رفض القبائل تعريبها الى عرقلة حركة التعريب[3].

[1] المختار بن حامد : حياة موريتانيا حوادث السنين ، أربعة قرون من تاريخ موريتانيا و جوارها تق تح : د. سيدي أحمد بن أحمد السالم، ط1، ص ص 8-9.

[2] مُحَمَّد ناصر العبودي: المرجع السابق ، ص 25.

[3] عاطف عبد: الحضارة في الذاكرة العالم العربي ، تاريخ السياسية و حضارة ، موريتانيا، الصومال ، جيبوتي ، ط 1، 2004، 2003، ص 159.

ثانيا : اصل سكان موريتانيا

2-1 الشعب الموريتاني :

الشعب الموريتاني خليط من العرب والبربر والمستعربين والزنوج ، وقد امتزج الجنس العربي مع الجنس البربري ومن العصب التمييز بينهما ،فسكان موريتانيا مسلمون ويذهب البعض إلى اعتبار سكان موريتانيا من سلالة خاصة من السلالات الإفريقية تسمى "المورس" ،وبشكل عام فإن سكان موريتانيا ينتمون إلى الجنس القوقازي.ويرجع الموريتانيون من حيث أعراقهم إلى ثلاثة عروق:

- **الزنوج** :وهم سكان موريتانيا الأقدمون ومن بقاياهم القديمة "الحراثون".

- **صنهاجه:** وهم البربر المستعربون .

- **العرب** : وهم أحفاد حمير جاءوا إلى موريتانيا أثناء الفتح الإسلامي ويسمى العرقان الأخيران (صنهاجه والعرب)البيضان تمييزا لهم عن الزنوج ،وعلى أكتاف البيضان قامت دولة المرابطين[1].

1- الزنوج :

ويطلق عليهم محليا السودان، ويمثل البيضان الأغلبية بنسبة 80 وينقسمون إلى عدد كبير من القبائل إلى حد يستحيل معه تمييز بعضها عن البعض الأخر،وأما الزنوج فيمثلون أقلية بنسبة 20وينقسمون إلى ثلاثة فروع هي:

-التكارير ، والسراكول ،وولف ،ولكل واحد منهم لغة خاصة به[2].

[1] احمد اسماعيل راشد :المرجع السابق ، ص 235.

[2] الفوزان بن عبد الرحمن فوزان: الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، جامعة الإمام مُحَمَّد بن السعود الإسلامية، ط1، المملكة العربية السعودية، مج 14، 1999، ص 543.

والواقع أن هذا الشعب بصفة عامة ينتظم بشكل تقليدي في قبائل متميزة :إجتماعيا ،وحرفيا ويغلب عليه الطابع القبلي بكل مظاهره ،سواء من ذلك ما تفرضه طبيعة البلاد التي تقوم على التنقل، والترحال، وانتجاع أطراف الصحراء، طلبا للماء والكلأ ،أو من حيث العلاقات بين طبقات المجتمع التي أبرزتها الحروب التي كانت تشتعل نارها من حين لأخر.

ويقوم البناء الاجتماعي القبلي في هذا الشعب على أسس أهمها : وحدة الدم ، ووحدة الجماعة[1].

2–العرب (حسان):

وهي الطبقة العليا في السلم الإجتماعي، وأعضاؤها هم أهل الشوكة حياتهم تقوم على الغزو والحرب، ويعشون من الغزو والمغارم التي يرفوضنها على الأتباع والأغفار التي يأخدونها من قبائل الزوايا التي تقوم بتجارة القوافل . وينحدرون من أصول مختلفة ، أغلبها من أصل قبائل بني حسان العربية التي جاءت مع الهجرة الهلالية ، ودخلت موريتانيا منذ القرن 8هـ/14م على الأقل والبعض الأخر من أصول قبائل صنهاجة التي ظلت مستقلة وذات نزعة حربية[2].

3– أسلاف البربر الملثمين : ر .موني يعتقد أن اللوبيين – البربر

هم أجداد الصنهاجيين الذين كانوا حاضرين في هذه البلاد منذ القدم .وأشهر أولئك اللوبيين هم شعب الكرامنت "الجرمنت".

[1] الشيخ الطيب بن عمر بن الحسين : كتاب السلافية واعلامها في موريتانيا (الشنقيطي) ، دار ابن الحزم – بيروت – ط1، 1416- 1995 ، ص 78.

[2] حماه الله ولد السالم : تاريخ بلاد شنكيطي "موريتانيا " ، دار الكتاب العلمية ، بيروت –البنان – ط 1 ، 2010 ، ص14 .

دولة *الكرامانت* "الجرمنت" :

هم السكان الأقدمون لفزان ، كانت لهم-على مايبدو – دولة تسيطر على الطرق التجارية الصحراوية نوكانت عاصمتهم تسمى جرمة . وهيرودت هو أول من أشار إليهم في الكتاب الرابع "ويعيش هنا قوم كثير والعدد يدعون الجرمنت،وعند الجرمنت توجد الثيران ، ويمضي هؤلاء الجرمنت وعرباتهم ذات الخيول الأربعة .." وقد كان الجرمنت،الشعب الوحيد الذي يستطيع اختراق الصحراء جنوبا قصد التبادل التجاري، أو خلال مطارداتهم للحيوانات مثل الفيلة والنعام ويرجح البعض أن التوارك الموجودين حاليا بالصحراء،هم نسل أولئك الجرمنت الأقدمين ثم انفصل الفرس عن العربة وأصبح مطية للجتول والكرامنت في غزوهم للصحراء ،ذك الغزو الذي استقر وتوطد مع الميلاد بفضل الجمل . وهكذا يحدد هذا الإطار التاريخي بدقة أصل العربات الصحراوية إّذا أدخلها البربر[1] الأوائل إلى الصحراء أثناء توغلهم جنوبا . وحضور البربر الأوائل في الصحراء. يصادف الألف الثالث قبل الأن ،لسبب بسيط هو انعدام الخيل فيها قبل ذلك التاريخ وقحطها بعده بحيث لم يعد للفرس فيها مقام[2].

[1] مُحَمَّد أبو العلاء: الملامح العرقية والتكوين الاجتماعي في الجمهورية الإسلامية الموريتانية –دراسة مسحية شاملة- معهد البحوث والدراسات العربية، المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 1978، ص472.

[2] حماه الله ولد السالم : المرجع السابق ،ص ص 20 ، 21 .

الفصل الأول: المجتمع الموريتاني في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر

أولا: الفئات الاجتماعية لموريتانيا

ثانيا: تاريخ موريتانيا

أولا: الفئات الإجتماعية لموريتانيا:

ينقسم المجتمع الموريتاني الى فئات إجتماعية لكل منها "وظيفتها" الخاصة:

1-الزوايا :

وهم في إصطلاح الموريتانيين :مجموعة القبائل المهتمة بلعلم والدين،ويمتازون بدراسة العلوم الشريعة ،واللغة العربية ، وإقامة شعائر الدين الإسلامي ، ورغم شظف العيش وقساوة الحياة البدوية الصحراوية فقد ظلوا محافظين على تعلم العلوم الإسلامية وتعليمها،وإقامة الشعائر الدينية ،ولم يثنهم عن ذلك صعاب الترحال وتنائي الديار. ويمتاز الزوايا بشيم النابعة كلها من صميم التعاليم الإسلام وهي :التقوى ،والورع ،والعفة، والحلم، والصبر ،والأناة. أما دور الزوايا[1] في المجتمع فهو بالغ الأهمية ،ويمكن إجماله في ما يلي :

1-نشر العلوم الإسلامية وإحياؤها .

2-إقامة الشعائر الدينية ودعوة الى الله عز وجل .

3-القيام بشؤون القضاء والفتيا.

-القيام بدور فعال في إدارة الشؤون الاقتصادية بالإضافة إلى درجة عالية من مهارات السياسية[2].

2- الصناع : (المعلمون) :

فئة تمتهن الحدادة، ولا ترجع إلى أصل واحد ، فمنها العربي والصنهاجي والسوداني .

[1] الناصري جعفر بن أحمد: المحيط المهم من أخبار صحراء المغرب وشنقيط، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2015، ص 44.

[2] الشيخ الطيب بن عمر : المرجع السابق ،ص ص 79 ، 80.

ومن الصناع الأسر العريقة التي إنتقلت من بيتوتات عربية أو زاوية بفعل الحروب أو الخلافات أو الهجرات .وهذه الفئة أكثر إرتباطا بزواية نظرا لدورهم التجاري والإقتصادي . ومن الصناع أسر تميزت بالعلم فصارت من أعيان مجتمعها[1].

3- بنو حسان :

ويتولون القيادة العسكرية وهم الذين يمسكون زمام السلطة في الأقاليم وليس لحكمهم تنظيمات إدارية محددة ثابتة ، وعاصمتهم عبارة عن معسكر للإمارة يسمى (الحلة)، وينتقل هذا المعسكر من مكان إلى أخر بحثا عن الناء والكلأ،وفي أوقات الفوضى حيث لا يكون الحكم قويا تصبح سلطة الإمارة ضعيفة ،وتتولى كل قبيلة إدارة شؤونها بنفسها في استقلال ذاتي،وقد يكون استقلالا تاما.وتمتاز قبائل بني حسان بممارسة الحروب،والمهارة فيها ،وشن الغارات من حين لأخر سواء فيما بينهم ،أو على القبائل الأخرى،ويحاولون دائما فرض السيطرة بالقوة العسكرية .

ويلاحظ أنهم بعد استقلال البلاد،وظهور الدولة الموريتانية الحديثة ،وإقامة السلطة المركزية فيها قد تحولوا إلى الأعمال السلمية كالتجارة،وتربية المواشي والواقع أن الزوايا وبني حسان قد شكلا قيادة ثنائية للمجتمع الموريتاني،بهذا التقسيم الوظيفي،حيث مارس الزوايا القيادة العلمية والدينية وإدارة الشؤون الاقتصادية،ومارسبنو حسان القيادة العسكرية واشترك الطرفان في السيطرة السياسية[2].

4- عرب دون العرب :

كان ذوو حسان هؤلاء يحتكرون لفظة "العرب" لأنفسهم ولا يسمحون بهذه اللفظة لغيرهم كالزوايا مثلا وكالطبقة الوسطى منهم أنفسهم ولا يدعون أن من ذكر ناه عجمي الأصل ،بل لأنه

[1] حماه الله ولد السالم : المرجع السابق ، ص15.

[2] الشيخ الطيب بن عمر : المرجع السابق ، ص ص 80 ، 81 .

عندهم لا يستحق ذلك السم لضعف". وقد يرقى طرف من العشيرة منهم على طرف فيدعي الأعلون "عرب" ويدعي بنو عمومتهم المستضعفون "عريب"بالتصغير ،في الاصطلاح اللغوي السائد[1].

5- فئة غارمة:

تأتي هذه الفئة في اسفل سلم الاجتماعي وتدعى باللحمة او الاتباع وهي القبائل التي تهتم بالسلاح وبالعلم ، فبوست عليها الطرفان والاعيان نفودهما وسخروهما للرعي والتنمية الماشية، ورغم قدرتهم على حمل السلاح كمحاربين وقيام الوظائف الدينية مثل الزاوي ، فليست لهم وظائف محدده كما هو شأن سائر القوم ، فهم يمثلون طبقه ثانية بعد الزاوي والحساني ، اضافة الى ذلك توجد فئة **الأكاوان** وهم مغنون الذين يقتصر دورهم على الترفيه وابراز امجاد القبيلة اما المعلمون والصناع فهم الذين يتولون الصناعة الحلي وادوات التي يحتاجها المجتمع وهناك حراثين من العبيد الذي وقع عتق رقابهم وهم عاده ما يستخدمون من قبل الفئات السابقة سدك الكرعات والخدم في المنازل والحقول والواقع ان هذه البنية الاجتماعية ليست وليده التميز العرقي اكيد بل هي في بدا امرها ثمره تقسيم وظيفي لم يفتح ان تطور مع الايام[2].

6- طبقة العمال

أما الطبقة الثالثة من الزنوج فهي طبقة الخدم و العمال اليدويين غير المهرة ، وهم من العبيد(**Matynbe**) وعند تحريرهم يصبحون غالونكي (**Gallunke**)"حراطين" في مجتمع البيضان، أما فئة **الوتنكي و الولوف**(**Wolof**) لا تختلف كثيرا عن الطبقات السالفة الذكر من حيث ترابطها

[1] الخليل النحوي : المرجع السابق ، ص.34

[2] عفاف عباس : المرجع السابق ص 19 .

الطبقي المتراوح بين الطبقة الارستوقراطية و الوسطى و الدنيا، ولكن من حيث الوزن الديموغرافي (**Wolof**) فان تعتبر أقل الاثنيات الزنجية ثقلا ديموغرافيا[1].

ثانيا: تاريخ موريتانيا

1- تاريخ موريتانيا :

لم تكن البلاد صحراوية جافة ؛ فالآثار المنقوشة على صخورها ، و التي تبدو فيها أشكال مختلفة من الأدوات التي استعملها الإنسان القديم هناك ،تؤكد أن البلاد كانت غنية بالمياه و تتساقط فيها الأمطار. و كان فيها العديد من الأنهار التي جفت مع الزمن بسبب التغيرات المناخية التي حدثت على سطح الكرة الأرضية . فهجر الإنسان المنطقة، إما نحو مصر و إما نحو المناطق الجنوبية كان الإنسان في العصر الحجري الحديث يعيش في تلك المنطقة معتمدا على الزراعة، و مستقرا في أرضه ضمن مجموعات بشرية تعيش بالتعاون في ما بينها.ومع مرور الزمن، بدأت تتوافد إلى المنطقة المعروفة اليوم بموريتانيا جماعات من القبائل اخدت تستوطن بعض المناطق الصحراوية فيها، أبرزها من الطوارق .وعند انتشار المسيحية في غرب إفريقيا، كانت هذه القبائل قد اختلطت بالسكان الأصليين. وكانت تعتمد في عيشها على التجارة مع الشعوب المجاورة في الشمال و الجنوب، و على ما تنتجه الأرض من حبوب في الواحات الصحراوية.و مع بداية الفتح الإسلامي ،كانت القبائل في موريتانيا، ولا سيما قبيلة صنهاجية، قد بدأت تعتمد على الجمل كوسيلة في التنقل وفي الاستفادة من حليبه و لحمه[2].

[1] عفاف عباس : المرجع السابق ص 21.

[2] الخليل النحوي : المرجع السابق ، ص 34.

ولعب الجمل دورا بارزا في انتقال سكان البلاد الى ممارسة مهنة التجارة والتخلص الى حد كبير من سيطرة الشماليين الذين سبقوهم الى استخدام هذا الحيوان. وراحوا يتوسعون باتجاه الجنوب ويفرضون سيطرتهم على المناطق المجاورة.وبعدما ترسخ الاسلام في غرب افريقيا، نشأت في المغرب دولة «المرابطين» التي كان لها تأثير كبير على سكان موريتانيا الذين أخذوا عن جيرانهم في الشمال الدين .فانتشر الاسلام في معظم أنحاء البلاد ، و بدأت مواكب الحجاج تعبر نحو الشرق لأداء فريضة الحج، وخصوصا من منطقة تدعى شنقيط. وهذا الأسم أصبح مع الوقت يطلق في الشرق على البلاد المعروفة بموريتانيا[1].ابتداء من القرن الحادي عشر، وعلى مدى أكثر من قرنين من الزمن،أمت البلاد قبائل عربية عديدة، وراحت تستقر فيها و في المغرب. على يد السلطان المريني.

وامتزجت هذه القبائل في ما بينها عن طريق التزاوج،و تكاثرت أعداد أفرادها و تنوعت فروعها وتوزعت جماعات وعشائر. وفي فترة لاحقة، برزت في البلاد جماعة بني حسان التي راحت مع الوقت تسيطر على البلاد و تفرض لغتها العربية التي انتشرت انتشارا واسعا، وباتت لغة ٨٠٪ من السكان، علما أن بني حسان ليسوا عربا صرفا، بل هم مزيج من العرب القادمين الى البلاد وسكانها القدماء من البربر[2].

وخلال القرن الخامس عشر ، تمكن بنو حسان من فرض نفوذهم على معظم أرجاء البلاد، و أصبحوا أمراءها وبات الحكم بيدهم. و اقاموا علاقات تجارية مع الشمال، ووصلوا في ذلك الى أوروبا، وخصوصا البرتغال التي راح تجارها ينشئون الأسواق و المراكز التجارية على الساحل الغربي

[1] ولد سالم حماه الله: تاريخ موريتانيا، (العناصر الأساسية)، مطبعة الجناح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، 2007، ص 42.
[2] الخليل النحوي : المرجع السابق ، ص 34.

للقارة الأفريقية، ويبيعون الى السكان ما يحملونه من مصنوعات ،في مقابل الحصول على الصمغ العربي[1].

2- تاريخ البشر في موريتانيا :

البشر:

تعايشت في موريتانيا منذ القدم شعوب متنوعة ، رغم ما عرفته من اتحاد و انشطار و تحولات وما تلاشى فيها من شعوب وامتزج، مازالت هي التي تتعايش فيها حتى اليوم: لكور بقومياتهم وأعراقهم المتعددة و البيضان.و جاءت بشائر الإسلام و الهجرات العربية الحديثة الى البلد لتعطيه معالمه الثقافية و البشرية و الحضارية الراهنة و تطبعه في الصميم حيث اندمجت لمتونة[2] اقداله ومسوفه بالقبائل العربية القادمة حديثا .وامتزجت الدماء الصنهاجية العربية بالسودانية جنوب الصحراء في مراحل انتشار الإسلام الأول حتى ليذكر المؤرخون أن الكثير من الناطقين بالبلارية انما هم خلاصة ذلك الامتزاج وقد جمع الباحث الفرنسي موريس دلافوس Delafosse الروايات الفلانية التي تتفق أن التكرورة خلاصة امتزاج الدماء الصنهاجية والبنبارية وأن الفلان أبناء عقبة بن نافع و أمهم بنت مالك التكرور و من أمثلة امتزاج لكور وصنهاجة ان كلمة سراغولي التي تطلق على السوننكه ،معناها بلغتهم الرجل الأبيض مما قد يؤكد هذا الانصهار بينهم وبين البيضان.

وهكذا شكلت كل الأعراق المذكورة لوحة حية متداخلة متكاملة رائعة تجري في عروقها دماء كل الألوان و كل الثقافات و تضيء بشموس حضارتها بلاد العرب و المسلمين شمالا شرقا و جنوبا.

---

[1] عاطف عيد : المرجع السابق ، ص 161.

لمتونة: هي إحدى أكبر و أقوى القبائل الصنهاجية الصحراوية و الأكثر شهرة تنحدر من جدها لمت ،و يقع مجالها الجغرافي الذي كانت تسيطر عليه بين أراضي جدالة غربا و بلاد مسوفة شرقا أما من الشمال فكانت تصل إلى الساقية الحمراء و و ادي نون،

[2] ينظر الناني ولد جسين: المرجع نفسه، ص52.

و لا تغير الخلافات و لا النزاعات التي عرفها أهل هذا البلاد، كسائر بلاد الدنيا،من حقيقة لا مراء فيها هي أن التعايش على هذه الأرض قد استمر بين أهلها على مدى الأزمان ، تتمازج دمائهم وتتشابك مصالحهم كما قال أبو العلا المعري :

الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض و ان لم يشعروا خدم.

ولم تكن النزاعات ذات طابع عرقي يوما وما خرجت عن الحد النألوف و ما كانت بين لكور و البيضان بأكثر منها داخل أي مجموعتين[1].

3-الحياة الدينية :

تتمتع قبيلة تنواجيو و هم مرابطون (زوايا) و محاربون عند اللزوم ببعض السلطة الدينية في الحوض[2]،و يظهر نفوذهم بصورة محسوسة على أولاد مبارك الذين يقدمون لهم عددا كبيرا من القضاة ومعلمي المدارس ؛ و منهم أسر بالغة الاحترام لدى جيرانهم كما هي لديهم. و تعتبر أضرحتها مزارات للعديد من الناس، و أهمها أضرحة الشيخ بن احمد [بن عثمان] السابق الذكر و زوجته مريامة المدفونة في اندقم بركة (بئر في أوكار) . وتدعى " ام تنواجيو " ، و كذلك والدها سيدي بن الحاج، و هو شيخ غلاوي كبير مدفون في بلدة الاقلال قرب ترمسة، و مُحَّد المهدي (أهل حبيب) و كان شيخا صالحا و زعيما دينيا توفي حوالي 1903. وهناك شيخ يجدب الانتباه اليه بمعارفه و هو سداتي بن ابراهيم المولود حوالي1875، وتضم مدرسته حوالي عشرة من الشبان الدين يتابعون دروسا عليا. و تنواجيو في معظمهم قادريون، فالمدارس الكنتية و الفاضلية موجودة لديهم ، ولكنهم يتبعون على

[1] مُحَّد المحجوب ولد بيه : موريتانيا جذور وجسور البشر ، الدول ،مقاومة الاستعمار ، ط الاولى ، 2016،ص ص 40 ،41.

[2] الحوض: أرض مشهورة بعد آوكار، أولها مما يلي تيشيت ومن محالها: (تيبوشانت) وهي تلال مشرفة بيض وبجانبها تيارت، أي أرض مستوية صلبة، يقال لها الواسعة. أنظر أحمد بن الأمين الشنقيطي، مصدر سابق، ص 456.

الخصوص مدرستهم الخاصة بهم؛فقد كان جدهم الشيخ مريدا لمرابط ذي شهرة كبيرة هو الشيخ سيدي أحمد الحبيب اللمطي المتخرج من الزوايا المغربية ، و قد أعطى الشيخ الورد لثلاثة من أولاده حيث ما نزال نلاحظ زعامتهم الصوفية الى أيامنا هذه ؛ و المقدم البارز اليوم منهم هو مُحَّد ببانا؛ وتبدوا هذه المدرسة القادرية قديمة جدا، وعلى الرغم من أنها لا تملك صيت جاراتها، فان القائمين عليها يفاخرون ياقدميتها، ويصرحون بأنها أعلى و أرقى من سائر المدارس الأخرى. و قد بدا العثور على بعض أتباع التيجانية بين تنواجيو و ذلك بتأثير من مُحَّد بن سيدي عثمان .و اخيرا نجد شخصيات مثل جد (من أهل سيدي بن الشيخ)الدين ليس لهم أي انتماء صوفي. وقد احتفظ تنواجيو النعمة بعلاقات مع ابناء عمومتهم في انيورو و حتى في موريتانيا السفلى ، ويتبادلون معهم الزيارات كما يعقدون معهم الزيجات[1].

وفي الأخير يمكننا القول أن نشأة المجتمع الموريتاني يتمثل في فئات مختلفة تربطها علاقات إجتماعية وثقافية ودينية وتجارية ولهذا كانت موريتانيا عبارة عن تجمع بشري يتميز بخصائص المجتمع البدوي رغم استقراره.

خلاصة الفصل الأول:

نستنتج انها كانت تعتمد في عيشها على التجارة مع الشعوب المجاورة في الشمال والجنوب، وهذه الفئة أكثر ارتباطا بزواية و بنو حسان و العرب نظرا لدورهم التجاري والإقتصادي. ومن الصناع أسر تميزت بالعلم فصارت من أعيان مجتمعها .

[1] مُحَّد المختار ولد السعد : الامارات و المجال الاميري البيضاني خلال القرنين 18و 19 ، امارة الترارزة نموذجا ، منشورات حوليات كلية الاداب و العلوم الانسانية ،ع 2 ، نواكشط ، موريتانيا 1990 ، ص 36 .

الفصل الثاني: البنية الإجتماعية للمجتمع الموريتاني في القرن الثامن عشر

أولا: قبائل موريتانيا

ثانيا: عادات وتقاليد موريتانيا

ثالثا: حياة موريتانيا

رابعا: أحوال المرأة في موريتانيا

خامسا: العلم والعمل في موريتانيا

أولا: قبائل موريتانيا

1-القبيلة في المجتمع الموريتاني:

القبيلة هي الثابت السوسيولوجي، و تعتبر موريتانيا البلد المغاربي شبه الوحيد- الى جانب ليبيا- الذي ما تزال القبيلة الحاضرة فيه بقوة سياسيا و مجتمعيا . و ظلت هي وحدت التنظيم الاجتماعي الأساسية منذ ما قبل الاستعمار حتى اليوم .وهي مجموعة بشرية ترتبط برابط الدم و النسب و فكرة الانحدار من جد مشترك ، غالبا ما يكون مجرد جد اسمي (Ancetr Eponyme) و الملكية الجماعية للمجال الترابي «التاريخي» المحتكر نظريا بما يحويه من مياه و مراعي ، وتخضع لسلطة المجلس من رؤساء البطون ينتخب من بينهم عبر التنافس رئيس القبيلة وغالبا ما يكون من بيت «النبالة التاريخية» .لقد كانت حالة الانقسام داخل بنية المجتمع القبلي متساوقة مع الية الالتحام في وجه الأخطار الخارجية و الشعور بالانتماء الى هويات أوسع مع القبائل الأخرى (الشعب، أمة).و استخدم رواد السوسيولوجيا الاستعمارية مفاهيم نظرية التحليل المجتمع و السلطة في المغارب منها مفهوم بلاد المخزن مقابل بلاد السيبه[1].

ومن أبرز مستخدمي هذا النموذج التفسيري الاستعماري روبير مونتاي Robert Montagne وجوهر أطروحته أن أي أزمة خلافة، تعصف بالمخزن ، تنتفض بعدها القبائل الأطراف أو التخوم،و ترفض دفع الضرائب ،و هو وفق لطروحات السوسيولوجيا الاستعمارية يرى بأن «السيبه» تعبير على النزوع الى الاستقلال و بناء «الجمهوريات البربرية »[2].

[1] حماه الله بن السالم : جمهورية الرمال ، حول ازمة الدولة الوطنية في موريتانيا ، دار الكتب العلمية ، 1971- بيروت – لبنان – ط1 ، ص ص 20 ، 24 .

[2] Marty Paul : E'tudes sur I'slam et les tribus maures - les Brakna , Ernest leroux, paris, 1921, p45.

و هو تفسير غير صحيح بالمرة ، لأن القبائل التي تنتفض لا تتخلص من بيعة السلطان بل تتمرد على القياد و الحكام فيه و الولاة الذين يبالغون في رفض الضرائب و قمع السكان لاسيما في الجبال و المناطق النامية .أما في موريتانيا فرغم فراغ السلطة المركزية (Vacance du pouvoir) كانت هناك تقاليد سياسية تحد من غلواء الحروب و الصراعات، و كانت السيبة تحدث في حال أزمة الخلافة في الامارات أو بسبب القحط أو ما ينتج عنهما من خوف و اضطراب مسالك القوافل و هي قنوات التموين بالحبوب من بلاد السودان «الزنوج ». لم تمنع الحروب القبلية و لا الطاعون ولا الماجاعات من نمو المدن وتراكم الأموال في المضارب البدوية لأهل الشوكة و لقبائل الزوايا ، بل و ظل مسلسل الأوبئة –الماجاعات–الحروب يعيد وبصورة دورية التوازن بين السكان وامكانات الأرض [1].

ويمكن التنبيه على دور عنصرين رئيسين في تلك الحالة :

–المجتمع الأهلي:

وهو المؤسسات الأهلية الدينية و الاجتماعية التي وجت في المدن وظهرت بعض أشكالها داخل مضارب قبائل الزوايا البدوية.و يمثل الالتطبيق التاريخي لبعض عناصر الاجماع المجتمعي في غرب الصحراء (le consensus social).

–المؤسسات السياسية:

وجدت امارات كل منها فضائها الحيوي و مواردها الأساسية التي لا غنى لها عنها .

[1] حماه الله بن السالم : جمهورية الرمال ، حول ازمة الدولة الوطنية في موريتانيا ، دار الكتب العلمية ، 1971– بيروت – لبنان – ط1 ، ص ص 20 ، 24 .

و كانت «الايديولوجيا» القبائل الزوايا هي مصدر الشريعة لتلك الكيانات السياسية ، أي أن الزوايا هم الذين «يمجتعون» [من الاجتماع] المؤسسة السياسية بواسطة خطابهم التيولوجي – المعرفي.الباحثون الغربيون المعاصرون يفسرون نشأة النظام الأميري تفسيرات شتى ، انطلاقا من خلفياتهم المعرفية، التي تؤسس لفهمهم الخاص لمجتمع «البيضان»[1].

2– قيام القبائل الموريتانية:

عرف التاريخ الموريتاني كينات دولية شبه مركزية عبارة عن قبائل ظهرت نتيجة السيرة الحسانية على شرق البلاد البلاد وغربها فشمالها ، فبدأت في الظهور تدريجيا إبتدءا من **القرن 18م** الذي بحق قرن تبلور وتركز النظام الأميري وتمثلت هذه القبائل في [2]:

1-قبيلة الترارزة:

تأسست في الثلث الأول من **القرن الثامن عشر** (**1721م**) ، وبرزت ككيان سياسي بعد القضاء على قبيلة **أولاد رزك** ، على يد **الأمير أحمد بن دامان** ، بن عزوز بن مسعود بن موسى بن تروز بن هداج بن عمران بن عثمان بن مغفر بن أودي بن حسان ، الذي أعطاه السلطان **المولاي** إسماعيل المحلى "العسكر " التي افنى بها أولاد رزك ، وتقع هذه القبيلة بين نهر السنغال جنوبا وقبيلة أدرار شمالا ، والمحيط الأطلسي غربا وقبيلة البركانة شرقا ، وبتالي فهي اقصى الجنوب الغربي للبلاد ، وبحسب الإحداثيات الخرائطية فإن مجال القبيلة الترابي يمتد ، على وجه التقريب ، بين خطي

[1] حماه الله بن السالم : جمهورية الرمال ، حول ازمة الدولة الوطنية في موريتانيا ، دار الكتب العلمية ، 1971- بيروت – لبنان – ط1 ، ص ص 20 ، 24 .

[2] مُحَمَّد المختار ولد السعد : الامارات و المجال الاميري البيضاني خلال القرنين 18و 19 ، امارة الترارزة نمودجا ، منشورات حوليات كلية الاداب و العلوم الانسانية ، ع 2 ، نواكشط ، موريتانيا 1990 ، ص 36 .

عرض 16 و 35 20 شمالا وخطي الطول 14 16 غربا. بدأت البشائر الأولى لقيام إمارة الترارزة بعد حرب شربابة ، إذ تمكن الترارزة برفقة بني عمومتهم من براكنة و أولاد يحي بن عثمان وأولاد مبارك ، من إلحاق الهزيمة بحلف تشمشة[1] الصنهاجية بزعامة الناصر الدين وبسط السيطرة شبه المطلقة على بلاد القبلة رفقة البركانة ونذ ذلك العهد وقبيلة الترارزة من أقوى القبائل الحسانية وإن كانت علاقتها مع جيرانها إتسمت في بعض الأحيان بتوتر الشديد [2].

2- قبيلة بركانة :

تأسست ما بين القرنين 11 هـ و13 هـ (18/17م) في الجنوب الغربي للبلاد على يد عبد الله بن كروم بن بركني ، ثم انقسمت بين ولديه أمحمد وأعلي ، تعد أم القبائل المغفرية في بلاد الشنقيط **(موريتانيا)**[3].

3- قبيلة الحوض (أولاد مبارك) :

تأسست في القرن 12هـ (18م) في بلاد الحوض جنوب شرق موريتانيا و ما يلاصقه من بلاد السودان "مالي" ، وأولاد مبارك هم ذرية أمبارك بن أمحمد بن عثمان بن أودي بن حسان[4] .

[1] تشمشة: تعني باللهجة الحسانية خمسة، وعي تجمع قبلي كبير يضم أولاد ديمان، وادا لفع، وادكبهني، واداو داي، واد يقب، هذا التجمع يعود إلى خمسة رجال لاتربطهم قرابة أكيدة،وإنما جمعتهم هجرة من الجنوب المغرب إلى جنوب موريتانيا، الخليل النحوي: مرجع سابق ، ص 39.

[2] صابر نور الدين : المرجع السابق ، ص 138.

[3] Poul marty :etudes surtitslamet ،les tiribus moures –les brakna – ernes leraux ،paris ،1921،pp03 -05

[4] Poul marty :tiribus de la houte mouritanie ،opicit ،p 4

4– قبيلة آدرار (يحي بن عثمان):

تأسست سنة (1145هـ- 1321هـ) على يد **عثمان بن الفضيل بأدرار** في الشمال الغربي، توطدت القبيلة في عهد سيد **أحمد بن عثمان** ، وتولاها ابنه **ولد عيدة** ، وبعده الأمير أحمد بن أُمَّد بن أحمد ولد عيده .إلى جانب هذه القبائل العربية ، نشأت قبيلتان صنهجيتان قويتان هما[1].

5 – قبيلة إدوعيش (تكانت) :

النطق الحساني للاسم "**إدو** – يدر أولاد **إعيش** ، ومعناه ننمط العيش لأنهم قبائل عديدة، وينتسب **إدوعيش** إلى **أوديك بن أكر بن يدر أن بيك بن أنمز ابن عثمان بن** (أو حفيد) **يحي بن عمر اللمتوني** ، كانو يسمون قديما **بخواكة** ، قامت بمنطقة **تكانت** بوسط **موريتانيا** وحدودها الجنوبية هي ضفاف **نهر السنغال** وكانت تحدها شمالا قبيلة **أولاد مبارك** أو ما كان يطلق عليها قبيلة **أدرار** وغربا قبيلة **البركانة** وشرقا صحراء **الأزواد** وتقع اليوم بشمال مالي ، وانقسمت القبيلة إلى قسمين ؛ قبيلة **الشراتيت** وهي كلمة عامية تعني "**الدببة** " وكانت في شرق البلاد ، جمع دب وقبيلة **أبكاك** وهي **العلك** أو **الصمغ العربي الأسود** وكانت **بتكانت**.

وتعود هاتان التسمميتان إلى أن أبناء العمومة انقسموا إلى فريقين في حرب ضارية للسيطرة على القبيلة في القرن 13 هـ ، فكان كل منهما يعير الثاني بما يزعم أن الحرب ألجأته إليه[2].

[1] حماه الله ولد السالم : المرجع السابق ، ص 301.

[2] صابر نور الدين : المرجع السابق ،ص 130، 140.

6 – قبيلة مشظوف (الحوض) :

كلمة مشظوف هي تعريب للفظ الصنهاجي شظف " ستة" ، في القرن السادس عشر الميلادي وصلت الى تكانت ثلاثة رجال هم : بوهماد و شاظف الملقلب "المشظوف " والنيبط، وشاظف ونيبط أخوان من صلب "أندرنكاب" من منطقة تمبكتو من قبيلة "إموركشان" الطارقية الكبرى و المعروفة ب"مغاشرة" ويرجح الرجل الثالث "بوهمادة "كان بربوشيا"من سكان تمبكتو البدو وثمة رواية ترجعه لأولاد دليم ، تزوج بوهمادة بإبنة النيبط فولدت له سماه "بكو" سيكون هو جد "مشظوف "[1] .

المتسمين بإسم شاظف الملقب "المشظوف" حسب بعض العادات الصنهاجية ، في حين تزوج شاظف ورزق ولدا سماه "أحمن ".

هو جد "الحمناة"، ويرجع بعض المؤرخين أصول مشظوف إلى قبيلة مسوفة[2] "ايمسوفن"، وتمركزت هذه القبيلة في بلد الحوض ،ولما كانت هذه القبائل في مابينها فقد كانت تخدع الى حكم مغربي ويعدها المغاربة جزء الى أراضيهم[3].

3–أوضاع قبائل موريتانيا :

كانت منطقة بلاد البيضان مكونة من خمسة إمارات محلية تأسست في حوالي القرن 17م ككينات سياسية مستقلة في نطاقات جغرافية محددة ، منها الترارزة والبركانة و ادرار وتكانت،

[1] الخليل النحوي : المرجع السابق ، ص 38 .

[2] مسوفة:تعتبر مسوفة أو المسطوف قبيلة صنهاجية صحراوية، يقع مجالها الجغرافي الذي كانت تسيطر عليه في الجزء الشرقي من صحراء الملثمين، ينظر الناني ولد حسين :المرجع نفسه، ص 53.

[3] المختار ولد الحامد : المرجع السابق ، ص 34.

وتميزت هذه الإمارات بعدم وجود سلطة مركزية حيث كانت تستمد قانونها من الشريعة الإسلامية، وقد اتسمت العلاقة بين هذه الإمارات بلعداء وتوتر وكثرة الحروب حيث كانت كل واحدة تسعى للحفاظ على نفودها في المنطقة [1].

ثانيا: عادات وتقاليد موريتانيا.

1-العادات في الملابس :

قال الشيخ مُحَّد الأمام بن الشيخ ماء العينين :"أغلبها البساطة كما تقتضيه حرارة الهواء و بداوة السكان ولا يلبسون غالبا إلا الكتان .فالرجل لباسه المعروف :دراعة أي قميص واسع الكمين مفرط في العرض ،وقد يكون له جيب من أمام ورداء أسود من الميل ساو من آفراويل جوالي أو دماس .وقلما يظاهرون ثوبين ،إلا في شدة البرد .وقد يتأنق أهل الترف تأنقا عجيبا من تطريز .ونحو.والسواد هو المتعارف،وغيره نارد ،إلا أن البياض والخضرة في الدراعة لا تزال تزداد .وتلبس المرأة ملحفة سوداء تسحب إلى قدميها تلتحف في بعضها بمثابة القميص ،وتجعل بعضها فوق رأسها ،ثم تجعل طرفه أمامها ،وترمي جانبه الأعلى فوق منكبها الأسير .وربما يتخدان ملحفة خضراء أو بيضاء تجعلها على ملحفها ، وتنسحب خلفها ،إن شاءت .وقد تتخذ رداء ،مخططا أو كساء من الصوف وتلبس الصغيرة دراعة ،أو إزارا،أو ما تيسر لها ".ويلبس الصبي غشابة (دراعة صغيرة) فإذا راهق لبس رداء فإذا بلغ لبس السروال[2].

[1] الخليل النحوي : المرجع السابق ، ص 22.

[2] المختار بن الحامد : حياة موريتانيا 2 ،الحياة الثقافية ، الدار العربية للكتاب ، ط 1 ، ج 2 ، ص 179 .

2-حياة البدو :

قبل التعرض لبداية اهجرة هذه المجموعات العربية إلى بلاد موريتانية الحالية ، نشير إلى هذه القبائل العربية البدوية التي نعنيها هي: بني سليم ،بني هلال ، بني معقل ،خلافا لمجموعات الفتح الإسلامي التي كانت من العرب الحضريين . وقد بدأت هجرتها في منتصف القرن الخامس هـ / الحادي عشر م عندما ضاق بها المستنصر الفاطمي ذرعا في مصر وخشي على سلطته منها خصوصا أنها سبق وأن شاركت في ثورة القرامطة ضد العباسيين فنقلها إلى أعالي النيل ، ثم تخلص منها عندما سنحت الفرصة ، حيث أغراها بالمال ووجهها إلى افريقيا تخلصا منها وانتقاما من الملك الصنهاجي المعز بن باديس الذي شق عليه عصا الطاعة في سنة 437 هـ /1045 م وقطع كل صلة معه ، وتخلى عن المذهب الشيعي واعتنق المذهب السني المالكي ، فضرب عصفورين بحجر واحد . وقد بلغت إبان تحطيم القيروان نحو مليون نسمة ، وتعززت صفوفها في القرن الثامن عشر الميلادي بهجرة بني سليم من طرابلس الذين تحالفوا مع بني غالبة لاستعادة ققوة المرابطين ، وأصبحو ابعد انتشارهم في العديد من مناطق الشمال الافريقي قوة احتياطية فعالة (بفعل قوة عصبيتهم القبيلة وحنكتهم الحربية). ولم يظهر نفود قبائل بني معقل واضحا إلا في القرن الثالث عشر الميلادي عندما دخلت في خدمة الدولة المرينية في فاس وأصبحت من قبائل المخزن واستقر المعاقلة جنوب مراكش ، واعتمد عليهم السلاطين المرينيون في مدهم بقوات عسكرية لحماية طريق الدولة الجنوبية وتأمين حدودها[1].

[1] مجموعة مؤلفين: موريتانيا الثقافة و الدولة والمجتمع، سلسلة الثقافة القومية (68)، ط1، بيروت 1995، ط2، بيروت 2000، ص 63.

3-أعياد تقليدية:

هي الأعياد الشرعية عيد الفطر و عيد الأضحى وفيها تعمل صلاة العيدين ثم عيد المولد النبوي ووقته يوم المولد 12ربيع الأول عند بعضهم ويوم التسمية 18ربيع وفي ليلته و يومه تتلى المدائح النبوية التي منها الهمزية والميمية أي البرودة كلتاهما للبوصيري وقصائد ابن مهيب والفازاري وفي بعض المواضع تبدأ تلاوة هذه المذائح من رأس صفر كما يبدأ تلاوة الشفاء للقاضي عياض من جمادي الأولى بين الظهر والعصر من كل يوم حتى 26رمضان ويزاد درس منه بين العصر والمغرب في شهر رمضان وفي هذي الأعياد تعمل الأفراح وتلبسالزينة ويحضر المتزوجون كما تقدم[1].

4-التقاليد الخاصة ببعض المجتمعات:

عادة بني حسان ومن سار بسيرتهم :أما حسان فشيمتهم اقتناء السلاح ومدوامة الكفاح و ملك الرقاب واستلاب الأسلاب والأخذ بالتراب وادمان الغارات لا يأكلون الدماء ولا يملون من مقارعة الأعداء أموالهم سلاحهم وحصونهم ظهور خيولهم ونجائبهم . جل عيشهم الصيد وما يأخدون من المغارم أو ينبهون من اعداء وما عدا ذلك فهو عيب عندهم من تجارة أو حرث او اقتناء ماشية. ولهم ولوع باللهو والسماع وفي الطبقة العليا منهم أبهة عظيمة، فهم يحتكرون لفظة العرب لأنفسهم، ويقولون لمن مات منهم حتف أنفه (جيفة) . وإذا ذكر لأحدهم ابن له قتل في معركة بعد قتله لعدوه يقول مات مفترشا قرنه[2].

وفي الحكايات الشائعة أن المغافرة – باستثناء أولاد أحمد من دامان – كانو إذا تاب أحدهم تملكوا أصحابه ، وربما ماله ، وكانو ا لا يملكون من المال إلا الجهال ، والأثاث ، ويعيبون من حال

[1] المختار بن الحامد: المرجع السابق، ص 182.

[2] خليل النحوي: مرجع سابق، ص 96.

الحول على جمله عنده وأول من أمرهم باقتناء الماشية مُحَمَّد الحبيب أمير الترارزة وسبب ذلك أنه كان له صديق من الزاويا يأخد منه حلائب كل سنة ويعوضه عنها بكسوة أو غيرها . فجاء الأمير مرة إلى صديقه فوجده غائبا فاستاق من حلائبه مثل ماكان يعطيه .فلما قدم الزاوي قال للأمير اردد لي حلائبي فقال : أو ما كنت تعطينيها ؟ فقال :ما كنت أعطيك مثل هذه الحلائب الغزيرات إنه لا يعطي مثلها إلا الله تعالى . فقال الأمير : إذن أسأل أنا الله أن يعطيني مثلها .و اقتني الماشية من يومئذ فكان يسلم جزءا من أتاوته التي يأخذها على الشركات التجارية الأوربية في الماشية . وكان لا يسلم إلا لأمين فقيل له أو يستطيع غير الأمين إليك ؟ فقال : لا أقل من أن يتعبني ، ويتعب راحلتي ، ويحملني على إذائه ...[1].

ثالثا: حياة موريتانيا

1-التكوين الإجتماعي ما قبل الرأسمالي :

عاشت موريتانيا عزلة حقيقية كتلك التي عرفتها بلدان الوطن العربي في ظل الدولة العثمانية خلال قرون أربعة.وقد أدت العزلة إلى رتابة الهياكل الأجتماعية والثقافية رغم التواصل النسبي مع المتوسط عبر القوافل التجارية ةالغلاقة الدينية مع المشرق من خلال الحج .

ولم يستطع الحظور الأوربي البرتغالي والإسباني على شواطئ موريتانيا إبتداءا من 1443م التأثير على جغرافيا الذهب – محط الأنظار الأوربين – ولا تغير سير القوافل نحو الغرب كما لم يستطع هز رتابة السياسية و الإقتصادية المحلية رغم أنه مثل بداية إختيار البضاعي المحدود[2] .

[1] المختار بن الحامد : المرجع السابق ، ص 184.

[2] حماه الله ولد السالم: المرجع السابق، ص19- 33.

وبقيت القبيلة هي الثابت السيسيولوجي ، وتعتبر موريتانيا البلد المغاربي الشبه الوحيد إلى جانب ليبيا – التي ما تزال القبيلة حاظرة فيها بقوة سياسية مجتمعيا . وظلت هي وحدة التنظيم الإجتماعي الأساسية منذ قبل الإستعمار حتى اليوم . وهي مجموعة بشرية ترتبط برابط الدم ونسب وفكرة الإنحدار من جد مشترك ، غالبا ما يكون جد إسمي (ANCETR EPONYME) و الملكية الجماعية للمجال الترابي "التاريخي" المحتكر نظريا بما يحويه من مياه و مراعي ،و تخضع لسلطة مجلس من رؤساء البطون ينتخب من بينهم عبر التنافس رئيس القبيلة و غالبا ما يكون من بيت "النبالة التاريخية "[1].

لقد كانت حالة الانقسام داخل بنية المجتمع القبلي متساوقة مع آلية الالتحام في وجه الاخطار الخارجية و الشعور بالانتماء الى هويات اوسع مع القبائل الاخرى (شعب،امة) ،واستخدام رواد السيسيولوجيا الاستعمارية مفاهيم نظرية لتحليل المجتمع والسلطة في المغارب منها مفهوم بلاد المخزن مقابل بلاد السيبة، وومن مستخدمي هذا النموذج التفسيري الاستعماري روبير مونتاي ROBERT MONTAGNE [2] وجوهر اطروحة ا ن اي ازمة خلافة،تعصف بالمخزن، تنتفض بعدها القبائل الاطراف او التخوم ،وترفض دفع الضرائب، وهو وفقا لطروحات السيسيوجيا الاستعمارية يرى بان "السيبة" تعبير عن النزوع الى الاستقلال و بناء "الجمهوريات البربرية ".وهو تفسيرغير صحيح بالمرة ،لان القبائل التي تنتفض لا تتخلص من بيعة السلطان ، بل تتمرد على القيادد والحكام فيها والولاة الذين يبالغون في رفض الضرائب وقمع السكان لاسيما في الجبال والمناطق النامية. اما في موريتانيا ن فرغم فراغ السلطة المركزية (VACANCE DU POUVOIR) كانت هناك تقاليد سياسية تحد من غلواء الحروب و الصراعات ، وكانت السيبة تحدث في حال ازمة

[1] حماه الله ولد السالم: المرجع السابق، ص 19- 33.

[2] Marty Paul : Les tribus de la haute Mauritanie, publication de comité de L'Afrique Française, Paris, 1914.

خلافة في الامارات او بسبب القحط وما ينتج عنهما من خوف واضطراب مسا لك القوافل وهي قنوات التموين بالحبوب من بلاد السودان "الزنوج" . ولم تمنع الحروب القبلية ولا الطاعون ولا المجاعات من نمو المدن وتراكم الاموال في المضارب البدوية لأهل الشوكة و القبائل الزوايا، بل و ظل مسلسل الأوبئة – المجاعات – الحروب يعيد وبصورة دورية التوازن بين السكان و إمكانات الأرض[1].و يمكنه التنبيه على دور عنصرين رئيسين في تلك الحالة :

- **المجتمع الأهلي**: وهو الؤسسات الأهلية الدينية والاجتماعية التي وجدت في المدن وظهرت بعض أشكالها داخل مضارب قبائل الزوايا البدوية .ويمثل التطبيق التاريخي لبعض عناصر الإجماع المجتمعي في غرب الصحراء ((LE CONSENSUS SOCIAL.
- **المؤسسات السياسية**: وجدت إمارات لكل منها فضاؤها الحيوي ومواردها الأساسية التي لاغنى عنها .

وكانت "إديولوجية "القبائل الزوايا هم الذين "يمجتعون" (من الاجتماع) المؤسسة السياسية بواسطة خطابهم التيولوجي المعرفي .

الباحثون الغربيون المعاصرون يفسرون نشأة النظام الميري تفسيرات شتى ،انطلاقا من خلفياتهم المعرفية، التي تؤسس لفهمهم الخاص لمجتمع "البيضان"[2].

2-السحر والسحرة:

حدث عن السحر والسحرة في افريقيا السوداء ما وسعك الحديث و الخيال ، فلا خوف عليك من ان با لمبالغة .... فالقوم هناك ، حتى اكثر المثقفين الراقيين من هم ، يؤمنون بالسحر والشعوذة

[1] حماه الله ولد السالم : المرجع السابق ، ص19.

[2] حماه الله ولد السالم : المرجع السابق ، ص33.

والأعمال "**العجيبة** " ... وقل فيهم من عند ه مناعة علميه ونفسيه ضد تأثير تلك الامور ، او عنده اليقين والتأكد من بطلانها ..... ان عندهم لذه لا تضارعها العده في الايمان بها والتصديق مفعولها مهما كانت الظروف والأحوال..... وأعمال السحر متفشية في المدن والضياع – الداخلية – المتاخرة على سوء .. وهي بالنسبة العدد من هم – محترفين – مورد رزق كبير لا يضاهيه مورد ....العبد الساحر – مثلا – اذا ضربه سيده او غيره لا يلبث الا يوما او يومين ، فيقع رأسه على الوسادة سيموت عاجلا.. والناس يقولون العبد الساحر ينظر الى رئة الانسان .. وانه اراد ان يسحره ينزع قلبه منه ، لكن لا يأخذه إلا اذا لاصقه او لاصق ظله .. ويزعمون انه اذا اخذ قلبا شخص يواريه في الرماد سد فينقلب كبشا بعد مده قليلة .. و انا المسحور لا يموت ما لم يذبح ذلك الكبش .. وإذا اتفق ان مات الساحر او قتل قبل المسحور، ينهض هذا كأنما نشط من عقال[1].

3–ادابهم الاخلاقية :

قد يكتب بعضهم الى بعد شعرا ، فيجيبه الاخر في بحره ورويه على مقتضى شعره .. وقد يكون صادرا عن موجودة، كما وقع بين باب بن احمد بيب العلوي ، واديبج الكمليلي . وكما وقع بين اديبج المذكور ، ومنحض باب بن ا عبيد الديماني، و بين منحض باب و حرم بن عبد الجليل العلوي، وكما وقع بن حرم وشيخه المختار بن بون الجكني، فان حرمه وعد المختار با رسال شيء من الزرع، فابطأ عليه[2].

[1] مُحَمَّد يوسف مقلد : موريتانيا الحديثة ، غابرها و حاضرها ،العرب البيض في افريقيا السوداء ، دار الكتاب البناني ، للطباعة و النشر ، 1960، ص ص 308 ، 309 .

[2] مُحَمَّد يوسف مقلد : المرجع السابق ،ص ص 333 ، 334.

4-البيوت والخيام :

ومثلما استمر الرمل بيوت الخيام في الأماكن المنخفة إن صح التعبير ، فلبيوت هذه كما سبق تعريفها هي غرف منفردة ، أو على هيئة غرف منفردة شبيهة بلخيام البيض ، على أن الخيام نفسها قد كسر وجودها عندما فارقنا الأماكن القريبة من العاصمة، ففي هذه المنطقة كان السكان الذين نراهم هم (الشناقطة) أو الموريتانيون الذين نعرفهم في المملكة العربية السعودية بلونهم الأبيض أو الأسمر أو الخفيف اسمرة وبلملابس الفضافضة المتسعة . ومن الملفت للنظر هنا أن ملابسهم نظيفة لا تلاحظ أي وسخ رغم أنهم في الصحراء مع ما يعني ذلك من قلة الماء وسفس التراب.

ومر الطريق بمركز للشرطة يوقف السيارات العابرة فأخبروهم بصفتنا فسمحو لنا بسير دون سؤال وقد أصبح في كثبان الرملية متطامنة ذكرتني ببلادنا القيسم وبخاصة تلك الرمال التي تسفها الرياح فتركب جزءا من الخط الإسفلتي . ومع ذلك فإن آثار الصيانة والعناية بالطريق الجيدة[1].

رابعا: أحوال المرأة الموريتانية

1-أحوال المرأة الموريتانية :

تعيش المراة في موريتانيا على هامش الحياة عيشه بدائيه تعيسة ، يكون من الظلم لوم الكائن البشري المسلوب جميع امكانات النهوض في بيئة محرومة ، او قل انه قد فرض عليها الحرمان فرضا منذ كتب عليها ان تكون" **مستعمره** " ، بالاضافة الى عوامل اجتماعيه اخرى يطول شرحها

ليس للمراة في موريتانيا بعد ذلك الشأن الذي لاختها المسلمه في المشرق[2]. فاالتفاوت العقلي والاجتماعي بين الاثنين شاسع جدا بمقدار ما بين المشرق و المغرب من المسافة .. فهي هناك ما

[1] مُحَّد بن ناصر املعبودي: المرجع السابق ، ص 92.

[2] مُحَّد يوسف مقلد : المرجع السابق ، ص ص 335،336.

تزال" **بنت بادية** " لم تصقل المدينه شيئا من عقلها وصفاتها الاجتماعية. وما ذلك عن تقصير او عجز في مواهبها و استعدادها ، بل من تأخر دخول المدينه الى بلادها ..

وانا هنا لا انتقدها ولا انتقد احوالها بيئتها ، اصفها واصف واقعها للذين يهمهم الاطلاع والوقوف على اكثر احوال موريتانيا. في الانتقاد انما يوجه الى من توفرت له اسباب الرقي وتقدم، وأصبح محاسبا على ماذا تقصيره في الاخد بتلك الاسباب .. ولكن المراة الموريتانية لا ينطبق عليها هذا الحكم لان رجلها نفسه، المفروض ان يكون سابقا لها، ما يزال بدويا صحراويا_ اللهم إلا وسط محدود من الجيل الجديد بدا يتحرر من حالة البداوة – فكيف بالمراة التي قضت عليها احكام القدر ان تكون بنت صحراء ؟ .

بعد هذه المقدمة الصغيرة نستطيع **ان نلخص احوال المراة الموريتانية كما يلي**[1] :

- انها تعيش لتلبية الرغبات الجنسيه عند الرجل ، و انجاب الاولاد ، ومشاركته في جميع الاعمال الشاقة من الزرع وفلح وتربية حيوان ، وجمع (العلك) ايام المواسم...
- نسبه المتعلمات في موريتانيا نسبه ضئيلة جدا ، وهي حتى الان لا تتعدى الثقافة الثانوية في انذار الحالات. ولا تزال نسبة الامية نسبة مرتفعة، اقدر بانها تبلغ ثمانين وتسعين بالمئة....

مظهرها الاجتماعي: لباسها، حديثها، سلوكها، صحراوي وحشي. وقد يوجد من لا ينطبق عليهن هذا الوصف ، ولكنهن قليلات حتى الان[2].

2–الزواج :

عقده على مذهب مالك سواء في ذلك الزوايا وحسان واللحمة. اما الزوايا فإنهم بإحكامه.

وأما حسان اللحمة فإنما يتولى العقد احد الزوايا.

[1] مُحَمَّد يوسف مقلد : المرجع السابق ، ص ص 335،336.

[2] مُحَمَّد يوسف مقلد : المرجع السابق ، ص ص 335،336.

ويكون الزواج –غالبا – على الشرط لا سابقة ولا لاحقة و الا فأمرها بيدها او بيد وليها وقد لا يلفظ ويطبق عمليا. وقد تعدد زوجات عند ذوي الجاه والمال . والوليمة على اهل الزوجه ، و يعلن النكاح بالدف ، ويعطي الزوج مالا للاعبين ،عليه كما يعطي شاة لطلبة القران والعلم.

ويستحب الصداق الثاني، ويسمى اكجار..... ولا سيما اذا رجع اليه بعضا لصداق الاول كما هي عادة البعض ، ويعطي حامل الصداق نصيبا منه. ويتبادل الاصهار الاكرام والاحترام : فعل الزوج ضحية لام الزوجه او خالتها مثلا ، عند كل عيد. وعليها هي مائدة للزوج او سيده إن كان عبد. ويحضر الزوج مثلا في الاعياد. ويعد تخلفه استهانة بالزوجة الا لعذر. وعليه تحف لأولاد اصهاره . وعبيدهم وعلى إلا صهار فسخة وهي عدد صوالح من الاثاث والحلي: (وسائد _تيسوفر _ خلاخل_ آنية يطه...الخ) . وتعطي حاملتها نصيبا منها. ويتحرج زوج من الشراب و الاكل بمرأى اصهاره ، بل ومن مقابلتهم ، ولا سيما الاب. ويقبح انا يخاصم عبيد زوجته او يضربوهم ، تقول الاسطورة : ان رجل بلغ به احترام اصهاره ، ان ورد ماء فرأى اتانا لاصهاره فرجع حياء منها . وضربوه مثلا : حياء ابن حبرزة . ومن تقاليدهم عقد الخيط : عندما تولد بنت العائلة الشريفة ،او ذات رحم ، يعقد خيط في رجلها ، تعقده من لها ولد كفؤ البنت ، وعود بها ، وترسل الى ام البنت في ايام الاعياد **تحفة : مصحف او كتابا**[1].

3–التخلف الاجتماعي:

وإذا كانت الامة متخلفة في ثقافتها وفي اقتصادها فان التخلف الاجتماعي يصبح من باب الاول ...ذلك لان الاستعمار يركز مبادئه الرئيسيه على عدم الحرية الفردية والجماعية[2]. ولا شك انه جعل على اهل الصحراء سرا منيعا من عدم الحرية ، ففي جميع اطراف المنطقه لا توجد صحيفة

[1] المختار بن حامد : المرجع السابق ، ص 181.

[2] محمد يوسف مقلد : المرجع السابق ، ص 292.

واحده معبره عن اراده الشعب ، كما لا يسمع الايه صحيفة تدخل الاقاليم غير صحافه الدولتين المستعمرتين، ايه فرنسا واسبانيا ، كما لا يسمح لأحد المواطنين بالتجول خارج المنطقة ، وانا التجول بين جزئي نفودها صعبه جدا ، ويحرم على انسان يجهر برأيه تصالح المجتمع ويمنع على انفراد تنظيم اجتماع حر ، وانا فعل احد خلاف ما تقدم يعاقب عقابا لا هواده فيه ولا شفقة.

هذه نظره موجزه عن حاله الاستعمار ين الفرنسي والاسباني ومخلفاتهما في الصحراء. والعمري ان لفي هذه النظره الدليل القاطع على نوايا السيئة التي لا زالت تتجسم المتعصبين الاستعماريين، الوقت الذي صار العقل الانساني يتجه نحو اكتشاف المغيبات الفضائية، نجد جزء مهما من بني الانساء لا يزال وراء الاحلام الوهمية فيؤخر اخاه قافلة التقدم والحضارة، ويزرع العداوة بينه معه ويجعله سجين الاستعباد والجهل والفقر وتأخر الاجتماعي ، فيحرمه منى الاطلاع على العالم وما يجري فيه من اكتشافات واختراعات نادرة تستحق الاعجاب ، ويحبس ذلك الفكر الوقاد مشاركه اخيه المتحرر في هذه البحوث السامية [1]التي تدل على عظمه الفكر البشري ، والتي اثارت هذا الجيل ففتحت به مكانه يقصر عنه التمني ويمنع الانسان كذلك من استثمار خيرات اراضي التي له وحده الحق في استثمارها ، كما لكل اما الحق في استثمار اراضيها[2].

4-أحوالهم الصحية والمرضية:

الحالة الصحية عندهم سيئة على وجه العموم، لأسباب عديدة ،خارج ارادتهم و بعضها، في يدهم ...البلاد وأكثرها وحشي الفلاة ،اي صحراوي وعسروي الى حد يتعذر معه وصول الطب والطبيب ووسائله اليه القسوة الحياة ، وحرارة المناخ ....وهكذا تظل وسائل الصحة مقصورة على المدن الكبيره العامره وهذه قليله، والمريض يموت قبل ان يصلها.

[1] محمد يوسف مقلد : المرجع السابق ، ص 292.

[2] محمد يوسف مقلد : المرجع السابق ، ص 293.

على وجه التفصيل السريع – لان لذلك شرحا يطول اذا أردنا – فان في البلاد تفاوتا بين منطقة وأخرى . فمثلا بلاد تيرس مرضها المعروفه به اسمه " **البلعام**".و هذا المرض ينشا من شرب الماء المالح ،والآبار هناك كلها مالحة ....وصفه المرض ان تعتري المريض حرارة زائدة في جوفه وظاهر بدنه وبكثرة الى حد لا يكاد يصدقه احد . ثم السل، ويسمونه" **السعلة** "وهذا لا ينفع فيه الاطباء غالبا .....وكل من يقع بهذا المرض يتجنبونه، ويسمونه ايضا "مرض الشهداء"[1]. وربما عالج المسلول بطعامه "**التيشطار**" ،وهو قديد لحم البقر والإبل، وذلك بان يذبح البقره ان يذبح او ينحر الناقة فيرققوا لحمها شرائح صغيره وطويلة ويجففونه في الظل، ثم يقلونه بالسمن ....و يقولون انه لا يصلح لمرضى السل إلا شرب الشنينة (**مخيض اللبن**)، ولا يجوز ان يشرب الماء ابدا.وهناك امراض اخرى كثيرة، منها كنده (**بهمزه مكسورة ونون ساكنه**) ،ومنها البروت ولمحس و الرمد و"**توجاط** " اي الحمى الشديدة الوطأة الخ. إلا انه على العموم ،يلاحظ راقب اهمال القوم لحياتهم ،وغلبه البداوة عليهم ،وبالتالي اتكالهم على الخرافات والعلم الخاطئ الموصوف في معالجتهم القديمه – كل ذلك يساعد على حالها فينا مهاجمهم.. بدا الحديث يدخل موريتانيا ،بعض السكان يراجعون العصري، ويستعملون الوصفات ولكن الصيدليات الحديثه غير موجودة إلا في المدن النائية. الكبيره كسانلويس ودكار وكوخ وهذه ليست مدنا موريتانية .ولا انه لن يمر زمان طويل بعد اليوم حتى مثل المدن المذكورة، متوفرة الاسباب العصرية[2].

[1] خليل النحوي: مرجع سابق، ص 76.

[2] مُحَمَّد يوسف مقلد : المرجع السابق ، ص 309،310.

خامسا: العلم والعمل في موريتانيا

1-كيف يؤرخون أحداثهم :

السائر في الارض موريتانيا – حتى هذا الزمن المتطور- انما هو التاريخ بالامور المشهورة ، كالحروف و الجذوب ، و موت الاعاضم ، يقول اهل القبلة مثلا : كان كل سنة غدرة مُحَمَّد الحبيب، أو سنة غدرة سيد بن مُحَمَّد الحبيب ، و وفتنة آجلة مثلا، او سنة ملكي اصرب .ملكي ، بمعنى ملتقى ، وا صرب جمع صربة ، بمعنى الوفود التي اجتمعت لعقد الصلح بين الترارزة ، ويقولون : كان ذلك سنة شر بني فلان وبني فلان ، اي حربهم ، او سنة خير بني فلان وبني فلان ،اي صلحهم، او سنة اكبيظ الشمس . اكبيظ : بمعنى قبضها ، اي كسوفها ، وسنة حواطه، وهي سنون مجدية ؛ يزعمون ان المطر حبس سبع سنين ، وفنيت المواشي، واكل الناس الجلود!. وهذه من اللفظة العربية ،واصلها تحوط او تحيط .و يقول اهل ادرار : سنة غدرة من مُحَمَّد بن احمد بن عيد ، وسنة غدرت- بالتاء الطويلة – احمد بن مُحَمَّد ، وسنة الطيحة الفلانية ، وهذه الاخيرة ، مشتركة بينهم كلا، اي يسمون الغارة طيحة ، ويقول اهل تكانت : سنة غدرت مُحَمَّد ابن اسويد احمد ، سنة شراتيت وابكاك ، و سنة ادو عيش ،واحيي من عثمان ؛ وهكذا ...

يقول اهل تيرس[1]: سنة النعم الفلاني ، اي الخصب ، وسنة ادريره وهي سنة ادر كنا من يعرف زمنها ، قالوا : ان تيرس مكتث ازمنة كثيرة ،تتوالى عليها الامطار ، وهي من اجود الارض في الابل[2] واذا وقع فيها الخصب ، تحدث فيها امور عجيبة ، منها ان الفصيل يركب قبل سنة ، ومنها الناقة تلد في كل سنة ، ويحكى ان بعض اهلها حدث انه شرب لبن انثى، قبل ان تتم السنة ، او عند تمامها ، وصورة ذلك ، ان الفحل ضربها ، وهي بنت ستة اشهر او سبعة ، فسقطت جنينها بعد

[1] خليل النحوي: مرجع سابق، ص 42.

[2] مُحَمَّد يوسف مقلد : المرجع السابق ، ص305.

ثلاثة اشهر او اربعة ، فعطفوها على فصيل اخر فصارت تحلب .. هذا من الامور الخارقة للعادة ، لان الانثى لا تلد غالبا قبل اربع سنين من غير تيرس . ويحكى ان اهل بارك الله ، وهم اعظم قبيلة في تيرس ، من الزوايا ، مكثوا اربعين سنة ، لم يروا جنازة ،قبل هذه السنة ، فصاروا لا يقرءون احكام الجنائز ، لعدم احتياج الى ذلك . ثم ان الله تعالى سلط بعض القبائل على بعض ، فصاروا يتقاتلون ويغير بعضهم على بعض ووقع الجدب ، فهربت الناس الى لارض القبلة ، واصاب هذا البلاء ، ادرار وانشيري .ويحكى ان اهل تيرس ، صاروا يهربون عن اولادهم . ومن المسائل التي وقعت اذا ذاك ، ان رجلا يقال له ابن الديك ، كانت عنده امراة فتعشقها اخر، يقال له : البخاري ، ففداها منه بمال ، فطلقها . فبينا هو ينتظر انقضاء عندها ليتزوجها ، وقعت اذريرة ، فخرجت تللك المرأة مع نساء هاربات على اقدامهمن ، فاضر بهن الجوع ، فوجدنا بقرا لمحبوبها ، فذبحت منه تبيعة ، فوافاها محبوبها وكلمها كلاما عنيفا ، وهددها بالضرب ، وطلب منها ان تقضي له تبيعته[1].

2-الألعاب الرياضية :

منها الكرة واللعب بها عصوي . من صوره :

1- تنزى الكرة بين طائفتين وتتسابقان إلى دهدهتها بالمقالي وهي عصي تثقف وتعقف رؤسها وقد تلون بلي لحائها عليها ليا قطريا ثم تحرق فييسود منها ماعدا ما تحت اللحاء.

2- تحفر حفرة في عمق الشبر أو دونه ويكتنفها اثناء بمقلاويهما وعن يمينها ويسارهما اثنان آخران يتعاطيان الكرة من فوق رؤوس الأولين اللذين يحميان الحفرة بعصويهماإما بضرب الكرة ويتحين غفلتهما الاخران فإن سنح لأحدهما إلقاؤها في الحفرة نحي الذي ألقاها عن يمينه ووقف في مركزه

[1] محمد يوسف مقلد : المرجع السابق ، ص306 .

المسمى "آغام" وهكذا .ويسمى هذا النوع من اللعب" آغيمور" .ومنها سباق الخيل أو الجمال والمقارعة بالهراوي ومبارزة الفرسان بالبندقيات فيها بارود قليل لا خطر في دخانه[1].

ومنها **اصرند** (الشطرنج) وكيفيته أن يخط في التراب 64 مربعا (8 في 8) وتعمر النقط التي في زوايا المربعات وهي (9في 9) بأن تغرز في أحد الجانبين أربعون عودا أربعة منها إلى يمين النقطة المركزية ويعمر الجانب المقابل بأربعين بعرة كذلك وتترك النقطة الوسطى فيقتلها خصمه بوضع العود الذي يليها في اتجاهها في محلها ويختطفها وهكذا يتبدلان القتال[2].

3-العلم في موريتانيا

مرادانا بالتعميم، انما هو بالنسبة الى زوايا فقط، والى فان حسان واللحمة و الخراطين(اي المعتقين من الرق) و المعلمين، اي صناع الحديد واكاون، وهم ناس يقال ان اصلهم قيون كما تقدم، لا يدخلون في ذلك العموم، وان كان قد وجد فرضا من هذه الاجناس عالما ، فذلك شاذ لا يجعل اصلا .اما الزوايا، فلا يوجد بينهم ذكرا او انثى الا و يقرا ويكتب ، وان وجد في قبيلة غير ذلك فانه نادر، بحيث لا يوجد في المئة اكثر من واحد ،على تقدير وجوده يرجع الى نحو 50 سنة. اما اليوم فان الوضع يختلف فقد ا صباح العلم منتشر والوسائل المتوفرة، والكائنات اصبح يعرف اكثر من لغة، ويتابع النشاط الفكري عن طريق الكتاب المطبوع في بيروت والقاهرة وباريس وغيرها من العواصم الشرق والغرب[3].

[1] المختار بن حامد : المرجع السابق ، ص 189.

[2] المختار بن حامد : المرجع السابق ، ص 189.

[3] محمد يوسف مقلد : المرجع السابق ، ص 327 ، 328.

خلاصة الفصل الثاني:

وتميزت هذه المنطقة بالعديد من القبائل وتنوعها الحضاري وتشكلت في مجموعة من العادات والتقاليد وكانت الحياة البدوية عندهم مختلفة عن الشعوب الأخرى ،ومن ناحية حياة المرأة الموريتانية كانت قاسية نوعا ما وكاان لهم عدات خاصة بنسبة لزواج وحتى نسبة العلم كانت عندهم ضئيلة ولكن لهم ميزة خاصة في تأريخ أحداثهم.

الفصل الثالث: البنية الاجتماعية للمجتمع الموريتاني في قرن التاسع عشر 19م

أولا: الأسرة في المجتمع الموريتاني

ثانيا: قيمة المرأة الموريتانية

ثالثا: تقاليد أخرى

رابعا: الثقافة في موريتانيا

أولا: الأسرة في المجتمع الموريتاني قرن 19م.

1-الملامح البشرية:

السكان :

يشكل السكان الحاليون حصيلة الاعراق متنوعة عمرت المنطقة في فترات تاريخية متفاوتة ، لتعطي في النهاية الصورة الحالية للسكان البلد المكونين من غالبية العربية تعود اصولها الى القبائل بني حسان وقبائل صنهاجة ،ثم المجموعة المنتمية إلى سلالات الزنجية الافريقية ، وقد وحلت الثقافة الاسلامية العربية بين هذه التركيبة منذ ان نجحت مبادرة الدولة المرابطية وحتى الان .

واذا كانت التعددات هي الوسيلة الرئيسية لمعرفة العدد الاجمالي للسكان[1] وخصائصهم ، فان البلاد كان حضها في هذا الميدان متاخرا ، ومع ذلك فقد تم انجاز عمليات متفاوتة الاهمية كان من انتاجها الحصول على بعض الارقام التقريبة ،ثم حاصر المراكز الحضرية (1961 -1962) ، ثم المسح الديموغرافي (1964- 1965) الخاصبالوسط الريفي الذي استخلص منه تقدير لعدد السكان في منتصف عام 1965 يصل الى800/097 ،1نسمة .اما اول تعدد عام فقد جرى بين شهر كانون الاول/ ديسمبر من سنة 1976 والاشهر الثلاثة الاولى من سنة 1977 ،وكان عدد الذين تم احصاءؤهم 1،338،830 نسمة ، ثم اتبع بالتعدد الثاني سنة 1988 حول السكان المساكن الذي اوصل العدد في شهر نيسان/ ابريل 1988 الى1،864،236 نسمة[2]

ويصل الاجمالي السكان مع نهاية عام 1994 الى اثنان مليون نسمة. وتتمتع موريتانيا، كغيرها من البلدان العربية ، بمعدل نمو طبيعي كبير(2،93 بالمئة)، كما يصل العقب النهائي الى 6،5 بالمئة اي 650 طفلا لكل 100 امرأة فترة الانجاب . ومع هذا فان الوفيات ما تزال مرتفعة حيث

[1] محمّد الناصر العبودي: مرجع سابق، ص20.

[2] مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق ، ص 26 .

تصل الى 118 في الالف بين الرضع ، كما ان وفيات الحوامل تبلغ 565لكل100،000 حامل .وتعتبر الزيادة الطبيعية المصدر الاساسي لنمو السكاني نظرا الى ان المعطيات المتوفرة حاليا تفترض ان الصافي الهجرة يناهز الصفر . هذا في حين تعتبر الهجرات الداخلية نشطة ، وخصوصا من الريف الى المدن .وبصورة عامة ، لم يطرأ تطور مستوى نسب الفئات العمرية الكبرى في ما بين عامي 1965 و 1988 حيث جاءت كما يلي[1]:

الفئة العمرية	1970بالمئة	1977بالمئة	1988بالمئة
14-0	43،94	43،97	44،18
59-15	50،79	50،20	49،73
60فاكثر	5،27	5،27	6،09

كذلك لم تتبدل كثيرا ملامح الاهرامات الاعمار خلال هذه الفترة ، على الرغم ما لوحظ من الهبوط النسبي لمعدلات وفيات في الصفوف الاطفال مقارنة بالاوضاع عام 1965، وكذلك زيادة مدى الحياة سنه بحسب تقديرات المكتب الوطني لاحصاء عام 1992. ويتوزع حول السكان بين الريف والحضر بنسب متزايدة لصالح المراكز الحضارية(يعني المراكز الحضري في موريتانيا مستقرات التي يصل عدد سكانها الى 5000 فما فوق). نسبة السكان[2] المدن ثلاثة بالمئة عام 1962، فقد ارتفعت الى التسعة بالمئة عام 1965 ،|ثم الى22،3 بالمئة عام 1977،| الى 40 بالمئة عام 1988 ، و يتوقع ان تناهز 50 بالمئة بحلول العام 1995. وبالمقابل حصل تناقص مستمر في نسبه البدو الرحل، فلم يتجاوز 12 بالمئة في التعدد عام 1988 . ومن الواضح ان تناقص السكان الرحل الذي شكل 73% بحسب بيانات عام 1965 كان لصالح المدن والقرى على حد السواء . وقد

[1] مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق ، ص 26 .

[2] مُحَمَّد الناصر العبودي: مرجع سابق، ص20.

لعبت مختلف العوامل الجغرافية دور بارز في توزيع حول السكان عبر المكان ،فبعد ان كان النطاق الاوسط يمثل السكاني في البلد قبل فتره الاستعمارية وحتى الخمسينات من هذا القرن، اصبح المناطق الجنوبية في الوقت الراهن تأوي اهم الكثافات السكانية نظر الى تلاحق الفترات الجفاف وتدهور مقومات الوسط الريفي، خصوصا في النطاق الصحراوي. وهكذا فإنما يقارب من 85 بالمئة من السكان يعيش اليوم جنوب خط عرض 18 درجة في المساحه لا تزد على 20 بالمئة من المساحة الكلية بينما تصبح الكثافات المخلخلة في النطاق الشمالي باستثناء مجموعة المدن والواحات التي تمثل البيئة الملائمة لاستقرار البشري[1].

2-الناس في موريتانيا:

إما الناس في هذه المناطق كلها فهم السودانيون الغربيون كما كانوا يسمون في كتب التاريخ العربي القديم، وهم يتميزون عن السودانيين الشرقيين الموجودين الان في السودان العربي (بالعين المهملة) من العرب ا سودت بشرتهم بسبب المناخ والاختلاط أكثر مع سكان كانوا في تلك المنطقة قبلهم، ويصح إن نذكر هنا في حاله هؤلاء الإخوة سنغاليين إنهم التكرانة ، فهكذا أصبحت العامة في بلادنا تعرفهم وهي تسمية قديمة لاقوام كثر من تلك المناطق تمتد بلادهم من الساحل المحيط الاطلسي او البحر المحيط الاعظم كما كان اسلافنا العرب يسمونه ، ثم تذهب الى الشرق حتى تصل بلاد الكانم والبارنو في شرق نيجيريا الشماليه او في بلاد تشاد . فهم سود ولكنهم ليسوا بالزنوج ولم يكن العرب الاقدمون يسمونهم بذلك ، وانما كانوا يقصرون اسم الزنوج على اقوام يقطنون ساحل افريقيا الشرقية في كينيا وتنزانيا وموزمبيق الى بلد سفالة التي تضم جزء جنوبية من السواحل جزء من سواحل الجمهوريه جنوب افريقيا التي يتحكم فيها العنصريون من البيض في الوقت الحاضر[2].

[1] مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق ، ص 26

[2] محمد بن ناصر المعبودي : المرجع السابق ، ص 38 .

وحتى اولئك الاقوام الذين تقع بلدهم تحت خط الاستواء خلف بلاد السودانيين في مالي والسنغال وغينيا ممن هم اشباه البانتو او الزنوج في تسمية الاوروبيين لم يكن العرب قدماء يسمونهم جنودنا وإنما كانوا يسمونهم في القديم الهمج الذين يأكلون اللحوم بني آدم ، وذلك قبل ان تزول حمادتهم بالعلم والمعرفة . وذكر المؤرخون من العرب القدماء ان هؤلاء السودانيين الغربيين كانوا يسرقون اولئك الهمج ويبعونهم للتجار الذين يأتون الى بلادهم من بلاد المغرب العربي شمال الصحراء ، كما كانوا يبيعون الذهب على التجار وهم يحصلون عليه ايضا بالبلاد اولائك الهمج الذين اذا غزا المسلمون سودانيون ارضهم يختفوا في غابات هاربين منهم ، ولعل سبب الرئيسي في هربهم خوفهم من الانتهاب والاسترقاق الذي يفرق بين الزوج وزوجته وبين الام وولدها[1].لقد قلنا في معرض الكلام على السودانيين الشرقيين الذين عاصمه بلدهم الخرطوم ونيلهم هو نيل السودان ومصر انهم اقوام من العرب ، وهذا يجرنا الى التساؤل عن اوصال اصل هؤلاء السودانيين الغربيين . ومع ان الكلام على اوصول القبائل التي لا تدون تاريخها امر صعب ، ئبل بالغ الصعوبة فانه يمكن القول قولا مطلقا مجملا لا يفيد اصل قبيلة من القبائل بمفردها، لكنه يطلق على اكثرها انها هؤلاء القوم من السودانيين كانوا في الاصل من سكان[2] الصحراء الافريقية الكبرى عندما كانت خصبة مطيرة في عهود سالفه ، وعندما اخذ التصحر بها ، وقد بدا بوسطها هاجر الى جهة الجنوب حتى وصلوا الى ما يسمى الان بالساحل ساحل الصحراء الذي يمتد فيشمل جزاء من بلاد السنغال ومالي وموريتانيا والنيجر وتشاد ألوانهم بسبب قربهم من خط الاستواء ذلك القرب النسبي الذي اخذ يزيد على مر السنين ، واستمرار (التصحر) والجفاف في الصحراء الكبرى حتى اصبح على ما هم عليه الأن.قول مجمل مطلق تدل عليه الان حالة الإخوة الموريتانيون من العرب والبربر، وحالة الاخوة من المسلمين

[1] مُحَّد بن ناصر المعبودي : المرجع السابق ، ص 38 .

[2] ولد بيه مُحَّد المحجوب موريتانيا جذور وجسور، مكتبة القرنين 15م – 21 م للنشر والتوزيع، ط1، 2006.

الذين يقال لبعضهم الطوارق وبعضهم يقال لهم السوقيون وهم أو بعضهم من البربر كما يعتقد، ولكن هؤلاء يسكنون إلى الشرق من مساكن الموريتانية على حدود الصحراء الكبرى ، ايضا فانهم في هذه السنوات الاخيرة التي زاد فيها الجفاف ، وتوالت عليهم السنون العجاف قد ولو وجهتهم صواب الجنوب يبحثون عن الرعي والخصب حتى تجاوز الحدود بلادهم تجاوزا سمح لهم به اخوتهم المسلمون تلك البلاد المجاورة وشعوبها جريا على سياسة العاقلة الحكيمة التي تسير عليها تلك البلاد المسلمة من التوسيع على شعوبها وسهولة التبادل بينهم .أما بعد القدماء من الموريتانيين من العرب والطوارق من القبائل الرحل التي نزحت الى الجنوب منذ سنوات سحيقة فإن ألوانها قد اسودت، ووجوه اهلهاا قد اربدت بسبب المكث الطويل في تلك البلاد التي تقرب من خط الاستواء ،و تتكاثر فيها الأبخرة في اوقات الأمطار، والله اعلم بما يكون من امرها في عاقبة دهرها ولكننا لا نتخذ من حالتها مثلا لما اردناه مقالا و مثالا في حالة هؤلاء الإخوة من المسلمين السودانيين الغربيين[1].

3-اللهجات المحلية

- **اللهجة الحسانية :**

واكثرها عربي ظاهر واقلها محرف، وفيها الفاظ بربرية، وتختلف عن العربية بكثرة اسكان المتحركات. و يطرد ذلك في الحرف الاخير من الكلمة ، وفي الحرف الذي يلي اداة التعريف .فيقال في الجمل الجمل بالسكون الجيم وتشديدها، و السكون اللام الاخيرة، ويحذف هاء التانيث وبقاء الفتحة قبلها علامة للتانيت. فتقول في السور : بحذف هاء الثانيث الا انها ترجع عند الاضافة .فيقال في قرات سورة الفاتحة :اقريت سورة الفاتحة بإسكان الحرف قبل هاء التانيث كما يبذلون القاف بيجيم مصرية[2].

[1] مُحَمَّد بن ناصر المعبودي : المرجع السابق ، ص 38 .

[2] المختار بن حامد : المرجع السابق ، ص 141.

- **اللهجة الصنهاجية:**

وتقرب من اللهجة الشلحية. وكانت اللسان الوحيد فيما قبل دخول بني حسان وقد طغت عليها الحسانية تدريجيا ،فلا يتكلم بها اليوم الا نحو عشرة الاف نسمهة كلهم في دائرة الترارزة . كما ادخلت في كل من اللهجتين الفاظ من الاخرى وكما ادخلت كل من هما الفاظ من اللغ الفرنسية منذ الاحتكاك بفرنسا.

- **اللهجه التكرور ويتكلم بها التكارير و الفلان**
- **رالسرغلية وهي لسان السرغلات**
- **الولفية ويتكلم بها الولف**

وفي هذه اللهجات جميع العناصر التي تتركب منها العربية. فيها الاسم، والفعل، والحرف، وفيها النظم: والنثر، والحقيقة، والمجاز، والافراد، والجمع. وفي الصنهاجية التذكير، التانيث و وثاء التانيت فيها تكون في اول الاسم ،والفعل ،وقد تكون في اخر الاسم ايضا. مثلا: تكمرت = الفرس . والمذكر غالبا بالهمزة نحو اذرى = النجم. والجمع. غالبا زيادة في اخر المفرد نحو: ذرن = النجوم، تكمرن = الافراس.اما في السرغلية فعلامة الجمع في كلمات الممالة ضم اخر المفرد: سيرى= الشخص، سيروه = الاشخاص. اما في كلمات المكسورة ،او مفتوحة الحرف الاخير، فتزاد على المفرد نون مضموم نحو: سي = الفرس، سينو = الافراس. وعلامة الجمع في الولفية همزه مفتوحة فياء ساكنة ،قبل المفرد: كور = رجل اي كور رجال. وعلامة الثينة مفقودة . في غير العربية .اما قاعدة التصريف الفعل الضمائر المتصلة فيختلف بحسب الماضي، والمضارع ،والمتكلم، والمخاطب، والغائب.

الحسانية : تختلف عن العربية باسكان فاء الفعل، وتاء المتكلم، والمخاطب ،في الافراد، والتذكير ،وبضم التاء واختلاسها في فعل المخاطبين مطلقا، وبمد عين الفعل المعتل اللام، واسكان واو الجمع في افعل الغائبين المعتل اللام اختلاس الواو في فعل الغائبين، الصحيح اللام[1].

الصنهاجيات[2]: تزاد في فعل المتكلم الواحد قبل اصول الكلمة: همزة، وبعدها كاف معقودة الساكنة، ايذاك = ذهبت . واصول الفعل: وذى وفي فعل المتكلم المشارك تزاد نون قبل الاصول :نبذاه = ذهبنا، وفي فعل المخاطب الواحد، تزاد تاء قبل الاصول ودال الساكن بعدها: تبذاذ = ذهبنا، وفي فعل المخاطب الواحد المشارك، تزاد تاء، قبل الاصول، و ميم الساكنة- بعدها- في حالة التذكير. اما في حالة التانيث ،تفتح الميم، وتشدد ،وتزاد بعدها ذال ساكنة : تبذامذ = ذهبتما، ذهبتن، وفي فعل الغائب مفرد، تزاد التاء قبل الوصول، تبذاه = ذهبت.

السرغلة: يزاد قبل فعل المتكلم الواحد، او المشارك: ان بكسر الهمزة والسكون النون قبل اصول الكلمة : اندكه بفتح الدال والكاف المعقودة ، سكون الهاء =ذهبت ، ذهبنا اصول الكلمة (ذ ، ك ، ها) . قبل فعل المخاطب الواحد ، تزاد همزة مفتوحة : ادكه= ذهبت، و قبل فعل المخاطب، متثنا او جمعا ، تزاد خاء مفتوحة مشبعة : خادكه = ذهبت ،ما ذهبتم، فعل الغائب همزة مكسورة ، ادكه = ذهب، ذهب ،ذهبوا، ذهبنا.

الولفية: تلحق بفعل المتكلم الواحد ،نون مفتوحة ممدودة: دمنا =ذهبت و بفعل المتكلم المشارك نونان مفتوحة فمضمومة : دمتو =ذهبنا ، وبفعل المخاطب او المخاطبة كاف مفتوحة معقودة : دمك = ذهبت ،ذهبت ، وفي خطاب ما فوق الواحد تلحق كاف معقودة ممالة فنون ساكنة :

[1] المختار بن حامد : المرجع السابق ، ص 141.

[2] خليل النحوي: مرجع سابق، ص55.

دمكين=ذهبتما – ذهبتم – ذهبتن ،و بفعل الغائب او الغائبة نون مفتوحة : دمن = ذهب ن ذهبت . وفيما فوق ذلك نونان مفتوحة فمضمومة مشربة صوت الياء : دمنينو =ذهبا ، –ذهبوا–ذهبن[1].

4–اللباس :

حينما يذكر الناس يتبادر إلى الذهن السؤال عن اللباس فنجيب بانه اللباس الصحراوي الفضفاض الذي يسير المرء فيه وكأنما هو في خيمة ، بلا شك بقيه من بقايا الحياة القديمة التي املتها ظروف العيش في الصحراء أو في ساحل الصحراء كما يعبرون عن ذلك[2].

فهو اللباس يقي الحر والبرد، ويتقي به المرء الريح السافية ، والرمل الدقيق ، ويكون فراشا حينما يحتاج الصحراوي الى النوم ولا يوجد فراشا ، ويكون ملجأ لاختباء الوجه الى العينين عندما يريد الصحراوي ومن يجاوره ان يخفي وجهه عن الأعين ،(ولهم فيه مارب اخرى) . وهناك أشياء غير اللباس تذكر بأنه قد وصل الى مشارف الصحراء او ساحل الصحراء، ومنها مناظر ماعز رشيق و حمار اقمر اي لونه لون القمراء ، فلا هو ابيض ولا هو اسمر ، وأشجار من أشجار الطلح الكبيرة النضرة و خيل من الهجن لا من العراب والفجن هي الخيل الرديئة التي لا تنفع في السباق عكس الأصائل من الخيل . ومزارع جافه من مزارع الفول السوداني التي قضى عليها تخلف الأمطار ، وطيور من الحمام البري المسمى بالقماري ونسميه في عاميتنا الدارجة (القميري) ونصطاده وهم لا يفعلون به ذلك . هو يقع على الطريق يلتمس ما قد يكون فيه من حب متخلف من أرواث الحيوان . ثم رأينا قرية (قول) التي لا نبطئ في ان نقول : إن اهللها تكارنة و بخاصة اذا رأيت نساءهم كنساء التكارنة في مكة المكرمة. والسيارة تجد في السير وسائقها الأخ (عبد الله ناخبو) هو سينغالي قد

[1] المختار بن حامد : المرجع السابق ، ص 141.

[2] محمد بن ناصر المعبودي : المرجع السابق ، ص ص 41 40

سمر عينيه على الطريق لانه يسرع في سيره[1]. أما نحن رفيقي السفير عبد الوهاب الدكوري وانا فإننا ننقل أبصارنا ما بين الطريق والسيارة ، اذا كنا نتناول افطار عجيبا في هذه الارض العجيبة فهو اقراص من (الكليجا) زودتني بها أم ناصر(زوجتي) لهذه السفر ومثلها من الطوارئ لأننا خرجنا من الفندق قبل موعد تقديم الافطار وليس في الطريق مطاعم مناسبة . و(الكليجا) وهو اقراص من الكعك الجيد نصنعه خاصة في بلادنا (بريدة) ونجيد صنعه ويتزود منه الذين يزورونها ، ومع (الكليجا) كان الفول السوداني الطبيخ الذي زودت به ام مُحَّد زوجة الذكوري زوجها للطوارئ ايضا ، ومع ذلك كله زمزمية على هيئة آنية كبيرة مليئة بالقهوة العربية أعدها لنا السفير الكريم عبد الله الطبيشي وزاد فيها من الهيل ، أخذنا نصب منها للنشامي لا على ظهور الخيل وانما على ظهر هذه السيارة الالمانية الاصيلة .

وقد اخذنا نلمح بعض البيوت من الطين على ندرة في ذلك ، وانما اكثر المنازل من لبن الاسمنت وذات السقوف مسمنة من الصفيح ، حتى وصلنا مدينة (لوقا) فبدت فيها بيوت اسمنتية صغيرة شعبية هي جزء من مشروع سكني يباع على المواطنين بالتقسيط ثم بدا الرمل يطل من الارض حيث قلت الاشجار نوعا ما بدت الاعشاب اليابسة تقل أيضا[2].

5-المنبهات:

الدخان:

يستعمل الدخان على صورتين:

[1] مُحَّد بن ناصر المعبودي : **المرجع السابق** ، ص41 .

[2] مُحَّد بن ناصر المعبودي : **المرجع السابق** ، ص42.

- يشرب دخانه محروقا في العظم ،وهو انبوبة تتخذ من الذراع الامامي للشاة، ويسفن طرفه الذي يشرب منه الدخان، حتى يرق، ويحشي طرفه الاخر، بحديده كالقمع حتى لا يحترق. او في الطوبة و هي من حديد اوجبر على صورة العظم تطوق بحلق من النحاس.

وادوات التدخين هي: العظم المذكور. وزناد، والقداح يتخذ من الحديد الممتاز

والتيمشة وهي القداحة من الصوان. وبهما تقدح النار اما في ايور و- هو قطن شجرة معروفة، يسرع فيه سقط النار – واما في خرقاء تسمى اي تحك على ظهر طائنة فيها ذلك الاختطاف السقط.والسنقاس .هو مسمار رقيق ينفي ينسي به العظم من العسلة وهي الوسخ الذي يحصل في العظم.

هو البيت وهو محفظة لهذه الادوات (من الجلد الشاة مضبوغ و مصبوغة بالوان مختلفة ونقوش) تناط العنق بواسطة سير رقيقة مفتول يسمى تحكريت[1].

و البيت المؤلف من ثلاث طبقات يحفظ في اعلاها يور وفي التي تليه ادوات، وفي الاسفلى الديره وهي ما يتزود به من حطام التبغ[2].انتشاق سحقوه المخلوط بقليل من الرماد لتقوية مفعوله. تتخذ له حقة تسمى البوش، او البطة او القصبة ويتخذ لطحنه مهراس صغير، ومدق كذلك.

و لفقاؤهم رسالات ومناظرات في التبغ حرمه بعضهم بثا، واجله بعضهم ،وقد توسط الشيخ الطالب مُحَّد العلوي الشنقيطي فقال: مذهب الاكثرين لتحريم ومذهب المحققين للتحليل.

[1] المختار بن حامد : **المرجع السابق** ، ص 169.

[2] المختار بن حامد : **المرجع السابق** ، ص 169.

ثانيا: مستلزمات حياتية للمرأة الموريتانية .

1- قيمة المرأة :

قال الشيخ مُحَمَّد الامام: "النساء عند عامة اهل القطر ،كاهن لم يخلقن الا للتبجيل، الاكرام، والتودد، لهن فلا تكليف عليهن ولا تعنيف .المراة هي سيدة جميع ما يتعلق بالبيت متاع وماشية . والرجل بمثابة الضيف فلها ان تفعل ما شاءت من غير اعتراض عليها ولا مراقبة.

و ليس من العادة ان تفعل شيئا من الخدمة بيدها، الا ان تكون في بيت فقير فتفعل من ذلك ما لا يناسب الرجل مباشرة[1].

ومن عادتهن التبلاح"التسمين "في سن الصبوبية حتى يتفتق جسدها وشيا ويستحسن عندهم اظهار المحبة لهن والرغبة في هن ويقولون في ذلك مثلا: هن عمائم الاجواد ونعائل الانذال .وتمتاز نساء الزوايا بقراءة فيشاركن الرجال في جميع الفنون مع صيانة وعدم التبذل.

والاغلب فيهن عدم الاحتجاب مع العفة في بعضهن انفة منهن وعزوفا عن الفاحشة وقد يحتجب بعض نساء الزوايا ويتوارث ذلك الحجاب بعد البيوت من اهل الشرف"[2].

2- الزواج

ويكون الزواج -غالبا - على الشرط لا سابقة ولا لاحقة و الا فأمرها بيدها او بيد وليها وقد لا يلفظ ويطبق عمليا. وقد تعدد زوجات عند ذوي الجاه والمال . والوليمة على اهل الزوجه ، و يعلن النكاح بالدف ، ويعطي الزوج مالا للاعبين ،عليه كما يعطي شاة لطلبة القران والعلم.ويستحب الصداق الثاني، ويسمى اكجار..... ولا سيما اذا رجع اليه بعضا لصداق الاول كما هي عادة

[1] المختار بن حامد : **المرجع السابق** ، ص 179.

[2] المختار بن حامد : **المرجع السابق** ، ص 179.

البعض ، ويعطي حامل الصداق نصيبا منه. ويتبادل الاصهار الاكرام والاحترام : فعل الزوج ضحية لام الزوجه او خالتها مثلا ، عند كل عيد. وعليها هي مائدة للزوج او سيده إن كان عبد. ويحضر الزوج مثلا في الاعياد. ويعد تخلفه استهانة بالزوجة الا لعذر[1].

3-النفاس:

العادة ان تسود النفساء على الطفل ووجهها بالكحل خوفا من العين وتطليه بالمغرة: طين احمر اذا ولدت الانثى ،ويسمى الولد غالبا باسم جده الاب او الام او باسم احد الانبياء او الصالحين او باسم عظيم ماات عند ولادة الصبي او باسم ابيه، ان مات عنه حاملا او باسم مؤلف لاحد العلماء اقطار الاسلام بمناسبة طروه على البلاد كالبخاي او المسلم الزرقاني ،ويعق عن لولد ويحلق شعره ويتصدق بوزنه فضة او ذهبا[2].

ويختن الولد عند السنة السابعة .ومن تقاليد عند العرب نسبة لولد الى مرضعته او زوجها او ابيها من ذلك في اولاد الناصر :احمد ابن البارح وفي بني يحي بن عثمان :واحمد بن عيادة. وفي الترارزة: احمد بن لايكاط، احمد بن الذيد .وفي بركانة: مُحَمَّد بن السكينة ، ولد منينة .

اما بالنسبة لولد الى امه فشائعة في الاخوة ابناء العلات .من ذلك في الرقيبات: اولاد ميه، واولاد كسيمية، وفي اولاد ابي السباع :اولاد بنت السيد ،اولاد بنت وكلد، واولاد مبارك، اولاد العالية، اولاد عائشة، وقد ينسب الولد الى قبيلة امه مثل: هانون العبيد نسب الى عبيدات قبيلة امه .

[1] المختار بن حامد : المرجع السابق ، ص 181.

[2] المختار بن حامد : **المرجع السابق** ، ص 182.

واذا ولد الرجل اولاد في شيخوخته، نصب اليها مثل: اولاد الشيخ، من الرقيبات اولاد الشويخ من اولاد اداليم، وشيوخ من الرحاحلة[1].

4- المنافرة:

ومن تقاليدهم: المنافرة بالعطايا اظهار للغنى والسخاء. هي حريمهم الباردة، اذا تشاح اثنان منهم .ا فيخرج كل من المتنافسين مالا نفسيا من الماشية، أورقيق، أو حلي. فيأخذ الأمير نصفه، ويقسم الباقي بين الفقراء والمغنيين، وأيهما وقف أولا فهو المغلوب[2].

ومن ذلك أن أأم المؤمنين بنت عليه التروزية من اولاد احمد من دامان ، تشاحت مع إحدى أولاد احمد البركانة. فطلبت الاخيرةالمنافرة ،فجاءت الأولى بسبع إماء كواعب اتراب عليهن فاخر اللباس وعلى رؤوسهن، وفي ايديهن ،وارجلهن ، من الذهب ،والفضة، والجواهر ما كاد يئودهن حمله، ومعهن المختار ابن مانو ،شاعر الترازة ، وعليه مثل ما عليهن، فانتصرت.

وتنافرت السالمة بنت اعمر بن ابراهيم فال ، من أولاد احمد مع دامان ، مع ام المؤمنين بنت اعلي ابن مُحَّد اجمار العتامية ، فانتصرت لاخيرة اختها عيشة ، فاخرجت الاولى كل الذخيرة عندها من جملتها صطل عند اهل ابراهيم فال يسع المرأة السمينة ، مملوءة ذهبا وفضة وجوهرا ورغم ذلك انتصرت العتامية، فقالت الاولى :إنما غلبتني بدعاء شيخك السماني(الديماني) فليس عندي ما يزنه . ونافر احمد التروزي سيدي احمد بن مُحَّد الشين ،وهو صهره على بنته ، كلاهما من أولاد احمد من دامان على ان يضع كل منهما يده في فم حية .وذلك بعد ان اخرجا اموالهما ففعل احمد اوته ، امتنع سيدي احمد وقالت وقال لست احمق مثلك، ولولا بنتك عندي لتركتك تموت ثم رقاه وكان

[1] المختار بن حامد : **المرجع السابق** ، ص 182.

[2] المختار بن حامد : **المرجع السابق** ، ص 185.

راقيا . وتنافر احمد بن عبد بن عيده امير ادرار ، مع مُحَّد الحبيب امير الترارزة فاخرجا كل نفيس. واخيرا جاء ابن عبده بامرأة بارعة الجمال، فجاء مُحَّد الحبيب بعبد الله ابن الشين شمشومي من اذوكوجي وكان بارعا فانتصر به[1].

ثالثا: عادات أخرى

1- العادات في الشعر:

اللحية : كانوا -الى عهد القريب- يوفرونها ،لو غرزت وخشنة، ويتخذ عربهم وشبابهم اللمم يتحرج من اللمم بعض الفقهاء، كما يتحرج من لبس الخاتم، تقليدا لمن قال ان السنة اذا كانت شعار السفهاء، لم تعد سنة. اما اليوم، فقد قلت اللميم واصبح بعضهم ياخذ من عرض اللحية وطولها وانكر ذلك بعد الفقهاء ولم يراها بعضهم منكرا وبحث في ذلك مُحَّدو بن عبد الله القناني بالوطن 1951 م فقال في منظومة له ان التحريم حلقها غير اجماعي واذا حلق الشعر الخد والحلق مختلف فيه بين السنية والكراهية .

شعر الراس: العادة توفينره الا في الطفولة .فاما الغلام فتترك خصلة من شعره اما في مقدمه ويسمى العرف ،او ممتدة على طول الراس في وسطه بين الفوذين يسمى التبيب او على القافا حد الاذن يسمى عتاكه ،او على كل واحد من القرنين و يسمى كطاية او يحلق شق الراس مؤقتا، ثم يحلق الشق الاخر في مرة اخرى ،او يحلق راس كله[2].

واما الجارية، كما في نص الشيخ مُحَّد الامام فتتخذ لها دواءب بمرسلة لا ضفر فيها يحلق ما حولها وربما تركما حول الدوائب من الشعر تتخلله خطوط محلوقة مدورة ، او مستطيلة حسب عادة كل قوم. واذا يفعت وراهقت ترك الحلق ووفر الشعر. فنجعل منه ضفائر في مقدم الراس على حد

[1] المختار بن حامد : **المرجع السابق** ، ص 185.

[2] المختار بن حامد : **المرجع السابق** ، ص 179.

منابته تلوى وتعتقد على الجواهر والخرز النفيس المفصلة متناسقة فوق الجبهة والجبين، والباقي يظفر لاصقا بالراس ضفرا لطيفا سائلا الى فودين وخلفها مسترسل عن دائرة الراس يفتل ويدفر كذلك فاذا استحكم بلوغها او تزوجت نقد تلك الظفرة، وظفر الظفر الرسمي:

فيأخدون طائفة من شعر أعلى الرأس من مقدمه أخد منظما ويسوون منه ضفرا مداخلا ويصنعون من مقدم ذلك ضفيرة لها طرفان تعكس فوق الناصية الى وراء فيلتقي طرفاها في وسط الرأس فتثبت ثم فتدور على ايافوخ غير ضيقة متنابة وهي الى التربيع أقرب[1].

2-الطرق والمواصلات :

لاحاجة لنا اليوم ان نقول ان المواصلات أصبحت ضرورية لكيان الأمة . لا يخفي على احد ان وجود الأمة مرتبطة بتضامنها ، وتضامن لا يتاتى الا اذا تعارفت وتواصلت وتبادلت البضائع والافكار والاراء ،و هذا تعاون لا يمكن الا اذا كانت طرق المواصلات موجودة ، وفي ما يعني موريتانيا، فانا نعرف مع الأسف الشديد ان وسائل الاتصال تكادوا تكون معدومة فعلا[2].

واحسن طريقة عبدت في موريتانيا هي طريق الملكية بين الروسو وطار(700كلم) لانها عبدت وخدمت حسب ما تقصديه اهميتها الاقتصادية ، بالنسبة لاقليم موريتانيا، وهي تخترق مناطق اراضيها مستوية صلبة ،جرداء وتمر على الصحاري(امساك، وانشيري ،وتافلى ، وافطوط الساحلي). كل هذه القعان طرقتها شقتها اليد من قديم وسبب في كون سلطات الاستعمار اعتنت بعد الاعتناء، بهذه الطرق فهو لا يرجع الى اهميتها الاقتصادية وانما لكونها طرق استراتيجية تساعد على

[1] المختار بن حامد : **المرجع السابق** ، ص 179.

[2] مُحَمَّد يوسف مقلد : **المرجع السابق** ، ص ص 284، 285.

نقل العتاد العسكري الى اطار للدفاع.. ومن المعلوم ان هذه الطرق تضرب المواصلات عليها في زمن الخريف لانها توح الايام بعد كل مطر[1].

3- الالعاب العقلية :

منها الحكايات على ألسنة البهائم:

يراد منها خلق فكرة في عقل الصبي فيستنتج مثلا من الحكايات التالية – بين الذيب والدب – بأن العقل والحيلة أنجح في حل الأمور من عظم الجثة وقوة البدن ، فيحكون : ان الذئب سافر مع الدب في أرض شائكة وفي شتوة باردة وعندهما راحلة وكساء . فقال الذئب لرفيقه : هلم نسهر هذه الليلة في عبادة الله فأينا أذن لصلاة الصبح أولا يركب الراحلة في النهار ويلبس الكساء في اليل فاتفقا على ذلك ونام الذئب وبات الدب يصلي حتى طلع الفجر فاذن وايقظ أذانه الذئب فقال : السلام – رافعا صوته – يوهم رفيقه أنه بات يصلي وهكذا ربح الذئب الكساء في الليل والراحة في النهار .ويحكون أيضا : أن الذئب كان زوجا للأرنب وعنده ثور بقرة يرعاهما الذئب فنتجت البقرة عجلة وقال الذئب : هي بنت ثوري فقالت الأرنب[2]: بل هي للبقرة واختصها إلى الثعلب فوعدها صبيحة الغد فلما جاءاه وجداه قد طلى وجهه بلمغزة (طين أحمر تطلي به المرأة النفساء وجهها إذا ولدت انثى) فسأله الذئب : ما بالك ؟ فقال إني نفست البارحة فقال : بنفس الذكور ؟ فقال: اعرفها واعط عنجلها للأرنب . فيكتسب الصبي من هذا أن المنطق لا يقبل الأمر الخارق للعادة غير المعقول .ومنها الألغاز والأحجية :

[1] مُحَمَّد يوسف مقلد : المرجع السابق ، ص 188.

[2] مُحَمَّد يوسف مقلد: المرجع نفسه، ص 188.

1-كيف تقسم بالسوية زق سمن فيه 8 أمداد إذ لم يكن عندك إلا إناءان يسع أحدهما خمسة أمداد والأخر ثلاثة ؟ الجواب : يملأ الناء الصغير ويفرغ في الكبير ثم يملأ الصغير ثانية فيفرغ أيضا في الكبير فيبقى في زق مدان وفي الإناء الكبير جعل فيه المد الذي في الإناء الصغير ثم يملأ الصغير ويضم ملؤه إلى ما في فتحصل فيه أربعة أمداد (نصف الثمانية) وهو المطلوب .

2-إذ كان عندك ذئب ومعزة وغصن مورق من الطلح وعندك زورق لا يسع أكثر من اثنين فكيف تعبر النهر بلجميع من غير أن يخلو الذئب بلمعزى ولا لمعزى بلغصن ؟ الجواب : تحمل المعزى أولا وتتركها وراء النهر ثم ترجع فتحمل الغصن وتتركه وراء النهر وترجع بلمعزى معكوتتركها في نقطة الا نطلاق وتحمل الذئب وتتركه مع الغصن وراء النهر ثم ترجع وحدك فتأتي بالمعزى[1].

4- الطبل

لكل حلة من بني حسان ، وايدو عيش ، ومشظوف ، طبل رسمي، ينقر في المناسبات : اللفزع نقر معلوم العدد ، وللرحيل كذلك اربع نقرات ، للهداية ثلاث نقرات كذلك للضالة يعلن وجدانها ،ولنكاح لون اخر من النقر .اما الطبل الزوايا سم ولقدوم الشريفه عند بعضهم[2].

5- تقاليد أخرى

من تقاليد بني حسان وخصوصا المغافرة وبعض زوايا منطقة الشمالية التحرج من الطعام غير الرفيع ، ومن الحم الجداء ،ومن اكل الرجل وحده ، او بحضور أسن منه . ولا يتصافح منه للسلام الا اللللدات انما يضع الكبير يده على منكب الصغير . ولا يجمع المجلس منهم ابا و ابنه ، ما لم يبلغ الابن ، ولا يجتمعان عند الهو ،او مجلس امرأة . وإذ قيل فحش ، أو ذكر للصغير اسم زوجته ، او

[1] مُحَمَّد يوسف مقلد : المرجع السابق ، ص180.

[2] المختار بن حامد : المرجع السابق ، ص 185.

لحيته ، او شاربه ، خرج من فوره عن المجلس حياء، ولا يواجه الصغير اكبر منه بوجهه ، ولا يشرب الدخان امامه ، واذا انفرادا في السفر، احتال الكبير لا شراك للصغير في الدخان . فيقول مثلا : امسك لي العظم (الانبوبة التي يشرب منها الدخان) ، حتى اصلح ثوبي واذا نزل ضيفين ، تفرقا في المنزل . ولا يعلقون النساء بل يطلقوهن اذا اردن ذلك ثم لا ينقطع بالطلاق اكرامهن واكرام الاصهار. حتى ان من طلق دينة يترك لها اهل مغرمه ويتركهم لها ورثه من بعده[1] .

وقلما يفتخرون بشجاعتهم في الحرب . وصغيرهم لا يواجه عدوه الكبير بالقتل ، ولا العكس، انما يرسل من يقتله . ولا يغضبون من المجاهاة ، وذكر الهزيمة في الحرب ، ويتحرج المغامرة وبعض الزوايا من شرب الحليب في المناهل ، او في الخلاء ، او في وسط النهار حتى يمر على الوطب . ومنهم لا يأكل اللحم في الليل ، ومن عادتهم إذا اقتسمو الغنيمة ان يخصوا الامير ، والبطل البارز بصفية يسمونها الخريجة . وأما الزوايا فهم في الحقيقة فخر للبلاد وعمارتها ونورها علما وصلاحا ودينا وثروة فيهم اهل المدارس العامرة والتاليف المفيدة والمشايخ(أهل حلق الذكر) والدين القويم والأموال الطائلة أهل إنباط الآبار وتفجير العيون وحرث الحبوب وغرس الأشجار . وأهل السفراء بين القبائل ومصلحو لثأ ي واهل القضاء والفتوى والمحافظة على الدين والمروءة .

واكثرهم يتورعون عن مخالطة حسان في البيع والشراء والنكاح إلا ان تزوج الزواي بالحسانية اخف ضررا عندهم من عكسه . وقد يفعل الزاوي ذلك تعززا بالحساني كما يفعله الحساني تبركا بالزاوي . ومن عادة البلاد عامة اثار الكفاءة في النسب على الكفاءة الدينية والمالية.

[1] مُحَمَّد يوسف مقلد : المرجع السابق ، ص 187.

واكثرهم يتوزع عن إغرام لحمة وبعضهم يتاول ذلك اما استحقاقا بالقضاء والفتوى ونحو ذلك واما لانهم مستغرقوا الدمم(ومن اتحاف السائل بتصرف قليل) ومن كتاب شيم الزوايا : " اعلم ان من اعظم القواعد التي اسست عليها تشمشه امرهم عدم مداخلة الظلمة وطروق ابوابهم والانعزال[1].

عنهم قلبا وقالبا لما في ذلك من المفاسد الدينية لمن خالطهم يرتضع الخبيث من خبيث افعالهم وخبيث مخالطهم ومن مسارقة طباعهم وكثرة شهود المنكرات منهم فيتربى لمخالطيهم من ذلك عيوب خبيثه كالكبر والحقد والحسد وترى مخالطهم ربما تحاسدوا على طلب الحظوة عندهم وحب المنازلة وتباغضوا وتدابروا وتسابوا وتهاروا كما تهار الكلاب على الجيف وتغايروا كما وتغايروا كما تغاير النساء فيسخرون منهم فهذا في الدين وحرج واضح في المروءة وخلل بين في الشريعة اللهم إلا ان يكون كامل القريحة راسخ اليقين رابط الجأش[2].

رابعا: الثقافة في المجتمع الموريتاني

1- الشعر:

وقد أعدت درسات مهمة عن هذا الأدب لم ينشر منها شئ حتى الآن نشرا ملائما .من أهمها دراسة أحمد بن الحسن **عن الشعر الشنقيطي في القرن 13هـ -19م**، التي اعتنت بدراسة الأساليب في ثلاثة عشر ديوانا لثلاثة عشر شاعرا في القرن المذكور ،وهي دواوين جمعها طلاب المدرسة العليا للتعليم في نواكشوط في ما بين عامي 1986 و 1984 ، ومنها دراسة **عبد الله**

[1] مُحَمَّد يوسف مقلد : المرجع السابق ، ص 187.

[2] مُحَمَّد يوسف مقلد : المرجع السابق ، ص 188، 187.

حسن حول نشأة الشعر الفصيح في بلاد شنقيط التي استهدفت تحديد تاريخ للنصوص الأولى التي كتبها شعراء موريتانيا (جامعة القاهرة عام 1986)[1].

ثم دراسة مُحَمَّد بن عبد الحي **التجديد في الأدب المقاومة في موريتانيا،** عبر النصف الأخير من **القرن التاسع عشر** و النصف الأول من القرن العشرين وإلى غاية عام 1973.وهي استعراض لأهم الأحداث في هذه الحقبة ومواكبة الشعرين الفصيح والشعبي إياها (أعدت في جامعة السوريون عام 1986).ثم دراسة مُحَمَّد محمود بن سيد المختار حول الشاي **في الأدب الموريتاني** .وهي دراسة اتخدت موضوعا لها جملة من النصوص الشعرية و المقاومات و الأقاصيص النثرية لكتاب أغلبهم عاشوا في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن (جامعة الرباط 1989).

ثم دراسة حول **المعارضات في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر** أعدها **عبد الله** بن أحمد سالم (جامعة الرباط عام 1991). و دراسة عبد الله بن حمدي للأدب ،والذي عكس مشاغل سياسية إسلامية استعراض فيها النصوص التي عكست هذا الغرض منذا منتصف **القرن التاسع عشر** (أعدت في جامعة وجدة عام 1992).أضف إلى هذه الدراسات المستلة أربع دراسات تصدرت الأعمال التحقيقية التي سبق ذكرها واستهدفت وصف هذه الأعنال وتقييمها ووضعها في إطارها، **وهي :تحقبق في تراجم أدباء شنقبط** لمحمد بن ما العينين[2] (جامعة الرباط عام 1989). وتحقيق ديوان مُحَمَّد بن سيد أحمد لمريم بنت الشيخ ،وتحقبق ديوان مُحَمَّد حامد آلا لأحمد سالم بن مُحَمَّد (جامعة الرباط عام 1992)[3].

[1] مجموعة مؤلفين : المرجع سابق ، ص 175.

[2] احمد بن الامين الشنقيطي : المرجع سابق،ص8.

[3] مجموعة مؤلفين : المرجع سابق ، ص 188.

يضاف إلى هذا عدد كبير من مذكرات الإجازة أو ختم الدروس أعد في جامعة نواكشوط وفي المدرسة العليا في نواكشوط وفي بعض الجامعات العربية ،وهي دراسات أقرب إلى العروض الفنية منها إلى الدراسات الرصينة ،ويعسر في هذا المقام أن نروم حصرها[1].

2-التخلف الثقافي:

فقد يكون جواب صاحب المعرفة الحقيقية التي زاور فيها ولا غلو، القول: انك تجولت في الصحراء لا تجد فيها مدرسة ثانوية واحدة.. كما ان المدارس اذا وجدت ، فانما توجد لطبقة محظوظة، فلا يسمح لابناء البلاد المساكين بدخول فهي حرام عليهم.. وانما هي لكل من كان من ابناء العملاء الاستعمار، وقد لا تتعدى طبقة مثقفين في هذه المنطقة اربعة في المئة... وما السبب ذلك الا ان المستعمر منع سكان من انشاء المدارس حرة داخل المدن للتعلم، كما منعها من الاتصال بالخارج ابعادهم عن علاقات الفكرية .. كما لا يسمح لهم ان ياتوا باساتذة من الخارج خوفا عليهم مما يسميه المستعمر (بالتسمم الروحي)...اي بث روح الثقافة العربية الحية بين السكان.. كما يمنعونهم من الاطلاع على التطور الحياة البشرية بوجه العام، والعربية بوجهها الخاص.

واذا خرج الانسان بطريقه غير عادية الى قطر ما ، وتعلم به يمنعونه من الرجوع الى وطنه خوفا من ان ينشر العدو الحاملة لها ، التي هي بث الرسالة العلمية و استنارة افكار ابناء جلدته [2].

اذا يعدونه انه (المجرم) الوحيد الذي لا يمكن ان يسمح له بالدخول الى هذه الوطن الذي هو مسقط راسه .ولا يقتصر دفاعهم الدنئ هذا على ما حاربة الثقافة الفكرية والقومية التي خرج الانسان من طبيعة البهيمة الى عالم الحياة والتطور فحسب، بل يتجاوزون ذلك الى الطعن في العقيدة

[1] مجموعة مؤلفين : المرجع سابق ، ص 188.

[2] محمد يوسف مقلد : المرجع السابق ، ص290.

الاسلامية حيث يمنعون السكان في الصحراء من بناء المساجد الدينية التي تؤدي فيها المسلم امره الله به من صلاة و مشاعر الدينية...[1]

3-كيفية التعليم عندهم:

اذا بلغ الصبي خمس سنين يمتحنونه، بان يعلموه من الواحد الى العشرة فانتابعها من غير تقديم ولا تاخير، يعلموا انه صار ينجح تعليمه، وان لم يعلم كيفية العد يتركوه ، ثم يبدؤون في تعليمه واكثر من يتولى اذا ذاك، النساء .ثم بعد معرفة الحروف الابجدية يعلمونه كل شكلة ، ويقولون: فتحة او نصبة ، او كسرة او جرة او ضمة او رفعة وجزم او سكون. وفي بعض الحروف يعبرنا بما لا يعرف عند غيرهم ، مثلا الياء المكتوبة هكذا "ي" هي يقولون : اي انذر زاه .ولا ادري من اين اخذوه، ويقولون في النون التي تكتب هكذا "ن" النون اعمرك، وحتى ان بعض الادباء شبه حضيرة على الحرث بها، فقال يذكر دارا[2]:

امست لسيدان الفلا مالفا وكل حرث مثل النون عمرك

الا ان حذف الالف ضرورة، او لغة، لما اسمعها، ويقولون فيها الضمير التي تكتب مثلا ضربوها: هدوت وفي التاء التي تكتب هكذا ، "ة" التدوت .ويعبرنا بالضبط: موضوع موضع الصاد والضط موضع الضط وهم مختلفون في ذلك ومنهم من يقولو الكسرة موضع ياء اندرز، ويستمر التعليم في القران ،الى ان يبلغ الصبي ،او نحو ذلك اعني(اذ لم يحفظ القران قبل البلوغ) فان حفظه اما ان يشتغل بعلم القراءات، يسمونه التجويد، واما ان يبقى يكرر تلاوة القران، لا الا يضيع من حفظه ،ويقولون : اطيب سيراتو بمعنى. سوره جمع سوره هكذا ينطق. اذا بلغ الحلم، يبدا في غير القران

[1] محمد يوسف مقلد : المرجع السابق ، ص290.

[2] محمد يوسف مقلد : المرجع السابق ، ص 328.

،وتختلف الناس اذا ذاك ،بحسب البلدان والقبائل، اما اهل ادرار وتكانات ومن حدى حدوهم ،انهم يبداون بالاخضر رسالهة ثم الشيخ خليل. واما اهل القبلة ، انهم يختلفون في ذلك ايضا ،ففيهم البعض ،يقرا بعض الدواوين العرب، قبل البلوغ العقائد الشعرية ويمضي سنين عديدة، في اتقان تاليف السنوسي ،حتى لا يبقى عليه منطوق ولا مفهوم، ليصير عندهم مؤمن حقيقة والا انه اذا كان لا يقدر على معرفة انواع الصفات و تعيينها بالالفاظ المتداولة عندهم ، فهو عرضة للكفر ثم يقراونه النحو والفقه .وفيه مواضع، تتانق اهل في البيان والمنطق، والكل جهة اعتناء ببعض العلوم اكثر من غيرها[1].

4- طريقتهم في التأديب:

اذا بلغ الشيخ ان احد التلاميذ اساء ، فانه يعاتبه برفق ، بان لا يلتفت اليه حتى يعلم التلميذ ذلك من حاله ، وكان العلامة مُحَّد فال بن احمد قال التندغي، تجتمع عنده طلبة من الزوايا، ومن قومه. فاذا بلغه عن احدهم قول لا يليق، تركهم حتى يجتمعوا عنده. فيقول:

وقول ما لا ينبغي لا ينبغي لتندغي ولا لغير تندغي..

واذا كان الذي بلغه فعل ، قال مرددا البيت نفسه:

و فعل مالا ينبغي لا ينبغي لتندغي ولا لغير تندغ

وكان الرسول (الله ﷺ)، يفعل ذلك على وجهة التعميم فيقول : "مابال اقوام يفعلون كذا، او يقولون كذا، وما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في الكتاب الله ؟ "وهذا النوع اردع للناس. وهنا يعقب صاحب الوسيط على حالة كانت متعارفة في الازهر الذي عاش قريبا منه زمنا في القاهرة ،

[1] مُحَّد يوسف مقلد : المرجع السابق ، ص 329.

فيقول: فليت ان علماء الازهر فعلوا مثله، وتركوا عنهم، (يا ابن فاعلة او يا ابن الكلب ،او يا الحمار. فان هذه الالفاظ تذهب هيبة الشيخ من قلب الطالب[1].

5- توقيتهم بالحساب القمري العربي :

اما الحساب عندهم ، وهو الحساب بالشهور القمرية ، واسماؤها منه ما ابقوه على اصله ، ومنه ما غيروه، يقولون : رمضان ، والفطر الاول والثاني ، فالاول شوال ، والثاني ذو القعدة والعيد. وفي بعض الاحيان يقولون : عيد اللحم ، احتراز من عيد الفطر ، وعيد المولود النبوي ،وعاشور اي عاشورا واتبيع : بمعنى الصفر ، والمولود : المولد والبيظ الثلاثة بمعنى البيض[2]، وهي ربيع الثاني وجمادى الاولى والثانية : ويقولون : الكيصر الاول والكيصر الثاني: مصغران، بمعنى القصيران ، ولو قال قائل مثلا: صفر والمولود الثاني ، وجماديان، ورجب، وشعبان ، و ما فهمه الا من كان من اهل العلم. واما الاشهر العجمية ففي الفاظها عندهم بعض اختلاف عن اهل المشرق ، يقولون يناير، فبراير، ابريل، مي بوني، يولي، اغشت ، شتنبر ، اتوبر، نونبر، ديجنبر، ففي يناير ابتداء حراثه شمامه. وفي مارس تابير النخل . و بكثر الصمغ فيه. وفي يوليه و يزهو النخل.و في اغشت تكثر الامطار، وتطوى الحصر التي ينشر عليها الثمر. ما عدا مدينة شنقيط فذلك وقت اكل بلحه...؟ اما اسماء الشهور الشمسية الغربية على النحو ما نعرفها في لبنان والاردن والعراق واقليم السوري ، فلا يعرفها عندهم احد بما فيهم المتعلمين.... ذلك انهم لا يستعملون في تواريخهم المكتوبة سوى التاريخ الهجري، اي الحساب القمري – الامر الذي يدل على ما يوحي لك شدة اصالتهم ورسوخهم في الاسلام، بعكس المسلمين السود ، فانهم لا يعرفون ولا يؤرخون الا الحساب الغربي(النصراني)[3].

---

[1] مُحَمَّد يوسف مقلد : المرجع السابق ، ص 331.

[2] مُحَمَّد يوسف مقلد : المرجع السابق ، ص 331.

[3] مُحَمَّد يوسف مقلد : المرجع السابق ، ص308.

خلاصة الفصل الثالث:

ونستنتج أن الأسرة تلعب دور مهم في المجتمع الموريتاني وتأثير على بعضهم حيث كان للمجتمع الموريتاني لهجات وللباس يميزهم عن الشعوب الأخرى ،حيث كان يطغى عندهم التخلف الإجتماعي والثقافي والعلم.

خاتمة

وفي ختام دراستي للموضوع :"الأوضاع الإجتماعية في موريتانية بين القرنين 18و19م " استخلصت من هذه الدراسة التي تناولنا فيها سيرة الاوضاع المعيشية الاجتماعية في لموريتانيا،المتمثلة فيما يلي:

- ✓ كانت موريتانيا تعرف في تاريخ بأسماء عديدة منها: **صحراء الملثمين، بلاد التكرور، بلاد المغافرة، بلاد الشنقيط، أرض البيضان، موريتانيا.**
- ✓ تعرف مورتانيا بي أمطار رغم وقوعها على ساحل المحيط الأطلسي ،والحرارة شديدة في الصيف،وتسقط الأمطار بصفة غير منتظمة.
- ✓ يتكلم سكانها، إلى جانب اللغة العربية، اللغة الفرنسية التي تعتبر اللغة الرسمية الثانية في البلاد.
- ✓ الشعب الموريتاني خليط من العرب والبربر والمستعربين والزنوج , وقد امتزج الجنس العربي مع الجنس البربري .
- ✓ ينقسم المجتمع الموريتاني الى فئات إجتماعية لكل منها "وظيفتها" الخاصة:الزوايا ، بنو حسان ، العرب دون العرب ، فئة الغارمة .....الخ.
- ✓ قبائل مورتانيا اختلطت بالسكان الأصليين. وكانت تعتمد في عيشها على التجارة مع الشعوب المجاورة في الشمال و الجنوب، و على ما تنتجه الأرض من حبوب في الواحات الصحراوية.
- ✓ تعايشت في موريتانيا منذ القدم شعوب متنوعة ، رغم ما عرفته من اتحاد و انشطار و تحولات وما تلاشى فيها من شعوب وامتزج، مازالت هي التي تتعايش فيها حتى اليوم.
- ✓ عاشت موريتانيا عزلة حقيقية كتلك التي عرفتها بلدان الوطن العربي في ظل الدولة العثمانية خلال قرون أربعة.

- ✓ تتميز أغلبها في اللباس بالبساطة كما تقتضيه حرارة الهواء و بداوة السكان ولا يلبسون غالبا إلا الكتان.
- ✓ وتكمن الأعياد الشرعية عندهم في عيد الفطر و عيد الأضحى وفيها تعمل صلاة العيدين ثم عيد المولد النبوي ووقته يوم المولد 12ربيع الأول.
- ✓ تعيش المراة في موريتانيا على هامش الحياة عيشه بدائيه تعيسة.
- ✓ ويكون الزواج –غالبا – على الشرط لا سابقة ولا لاحقة و الا فأمرها بيدها او بيد وليها وقد لا يلفظ ويطبق عمليا. وقد تعدد زوجات عند ذوي الجاه والمال . والوليمة على اهل الزوجة.
- ✓ كانت الامة متخلفة في ثقافتها وفي اقتصادها فان التخلف الاجتماعي.
- ✓ الحالة الصحية عندهم سيئة على وجه العموم, لأسباب عديدة ,خارج ارادتهم.
- ✓ الناس في هذه المناطق كلها فهم السودانيون الغربيون كما كانوا يسمون في كتب التاريخ العربي القديم.
- ✓ المرأة هي سيدة جميع ما يتعلق بالبيت متاع وماشية . والرجل بمثابة الضيف فلها ان تفعل ما شاءت من غير اعتراض عليها ولا مراقبة.
- ✓ العادة ان تسود النفساء على الطفل ووجهها بالكحل خوفا من العين وتطليه بالمغرة.
- ✓ ومن تقاليدهم: المنافرة بالعطايا اظهار للغنى والسخاء.
- ✓ قد أعدت درسات مهمة عن هذا الأدب لم ينشر منها شئ حتى الآن نشرا ملائما .من أهمها دراسة أحمد بن الحسن عن الشعر الشنقيطي في القرن 13هـ –19م.
- ✓ كان لموريتانيا تقاليد اخرى مختلفة على غرار قيمة المراة في المجتمع الموريطاني والعادات في الشعر والحلي والاعياد التقليدية والغاز والاحجيات ويتحدث المختار بن حامد على ثقافة

والحياة الدينية وعن اهم المدارس الموريتانية واهم العلماء بلاد الشنقيط في كتابة حياة موريتانيا الذي خصصه لحياة الثقافية في موريتانيا وقد تميز بالشعر وكان من اهم الشعراء موريتانيا.

وفي الختام نتمنى أن قد نكون وفقنا في بحثنا هذا الذي يبقى مجال خصبا للبحث حول كل ما يتعلق بحياة الإجتماعية الموريتانية، أملين أن نكون قد أنجزنا بذلك خطوة نحو مشاريع بحث مستقبلية في هذا المجال .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1- أحمد بن الأمين الشنقيطي : **الوسيط في التراجم أداب الشنقيطي** ،مطبعة حارة الروم، بيروت، 2004

2- الخليل النحوي : **بلاد شنقيط المنارة و الرباط–عرض للحياة العلمية و الاشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة(المحاضر)**.المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم، تونس 1987.

المراجع:

1- أبو العلاء مُحَمَّد: الملامح العرقية، التكوين الإجتماعي في الجمهورية الإسلامية الموريتانية، دراسة مسحية شاملة، معهد البحوث والدراسات العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 1978.

2- أحمد اسماعيل راشد: **تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث و المعاصر** .(ليبيا–تونس–الجزائر–المغرب–موريتانيا). دار النهضة العربية بيروت– لبنان 1425هـ ،2004م.

3- حماه الله بن السالم : **جمهورية الرمال** ، حول ازمة الدولة الوطنية في موريتانيا ، دار الكتب العلمية ، 1971- بيروت – لبنان – ط1.

4- حماه الله ولد السالم : **تاريخ بلاد شنكيطي "موريتانيا "** ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، البنان، ط 1 ، 2010 .

5- الشيخ الطيب بن عمر بن الحسين : **كتاب السلافية واعلامها في موريتانيا (الشنقيطي)** ، دار ابن الحزم – بيروت – ط1 ، 1416- 1995.

6- صابر نور الدين: **الدور الاستعماري لكزافيي كبولاني في الجزائر و موريتانيا1866–1905** أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورا، جامعة تلمسان، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية 2017-2018 .

7- عاطف عبد :**الحضارة في الذاكرة العالم العربي** ، تاريخ السياسية و حضارة ، موريتانيا، الصومال ، جيبوتي ، ط 1، 2004، 2003.

8- عفاف عباس : **الاستعمار الجزائري في موريتانيا** مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر ، جامعة بسكرة، كلية علوم الانسانية و الاجتماعية ، 2014- 2015.

9- مجموعة مؤلفين : **موريتانيا الثقافة و الدولة و المجتمع** ،سلسلة الثقافة القومية (68)، ط1 ، بيروت 1995 ، ط2 ، بيروت 2000.

10- مُحَّد المحجوب ولد بيه : **موريتانيا جذور وجسور البشر** ، الدول ،مقاومة الاستعمار ، ط الاولى، 2016.

11- مُحَّد المختار ولد السعد : **الامارات و المجال الاميري البيضاني خلال القرنين 18و 19** ، امارة الترارزة نمودجا، منشورات حوليات كلية الاداب و العلوم الانسانية ،ع 2 ، نواكشط ، موريتانيا 1990.

12- مُحَّد بن ناصر المعبودي : **إطلالة على موريتانيا**، دار المريخ للنشر الرياض، ط1، -1417 1998.

13- مُحَّد بوزنكاض: الصحراء في العلاقات المغربية الإفريقية، دار أبي الرقراق للطباعة و النشر، الرباط، 2015

14- مُحَّد يوسف مقلد : **موريتانيا الحديثة** ، غابرها و حاضرها ،العرب البيض في افريقيا السوداء ، دار الكتاب البناني ، للطباعة و النشر ، 1960.

15- المختار بن الحامد : **حياة موريتانيا 2** ،الحياة الثقافية ، الدار العربية للكتاب ، ط 1 ، ج 2.

16- المختار بن حامد : **حياة موريتانيا حوادث السنين** ، أربعة قرون من تاريخ موريتانيا و جوارها تق تح : د. سيدي أحمد بن أحمد السالم، ط1.

17- المختار ولد حامد : **حياة موريتانيا** –الجغرافية- منشورات معهد الدراسات الافريقية، 1994.

18- الناصري جعفر بن أحمد: المحيط المهم من أخبار صحراء المغرب وشنقيط، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2015.

موسوعات:

1. الفوزان بن عبد الرحمن فوزان: الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، جامعة الإمام مُحَمَّد بن السعود الإسلامية، ط1، المملكة العربية السعودية، مج 14، 1999.

الاجنبية :

1- Paul marty :**etudes surtitslamet** ،les tiribus moures –les brakna – ernes leraux ،paris ،1921،pp03 -05.

2- Paul marty :**tiribus de la houte mouritanie** ،opicit ،p 4.

3- Marty Paul : E'tudes sur I'slam et les tribus maures - les Brakna , Ernest leroux, paris, 1921.

4- Marty Paul : Les tribus de la haute Mauritanie, publication de comité de L'Afrique Française, Paris, 1914.

الملاحق

ملحق رقم 01: شجرة بني حسان[1].

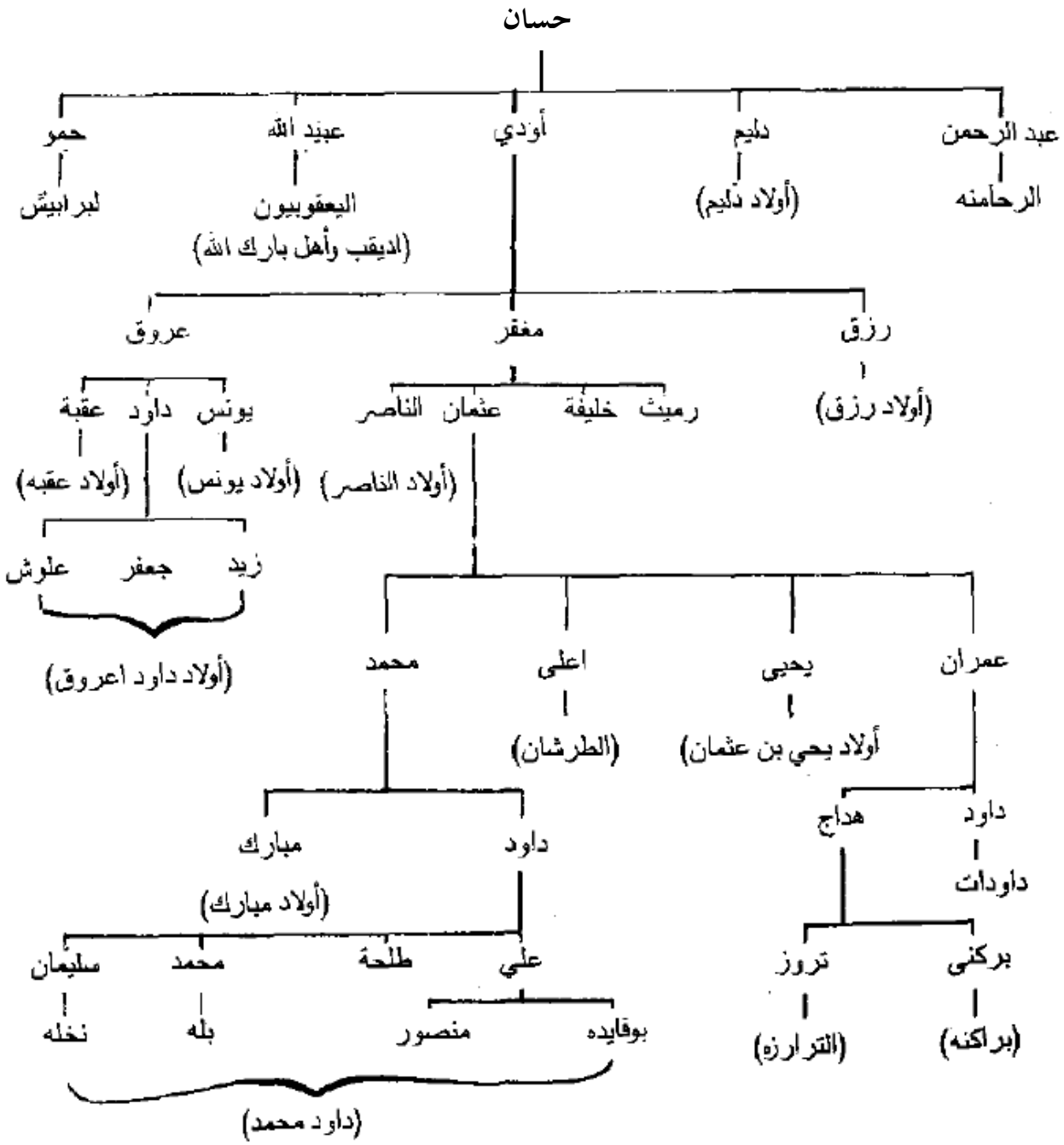

[1] الخليل النحوي: مرجع سابق، ص 33.

ملحق رقم 02: خريطة للجمهورية الإسلامية الموريتانية[1].

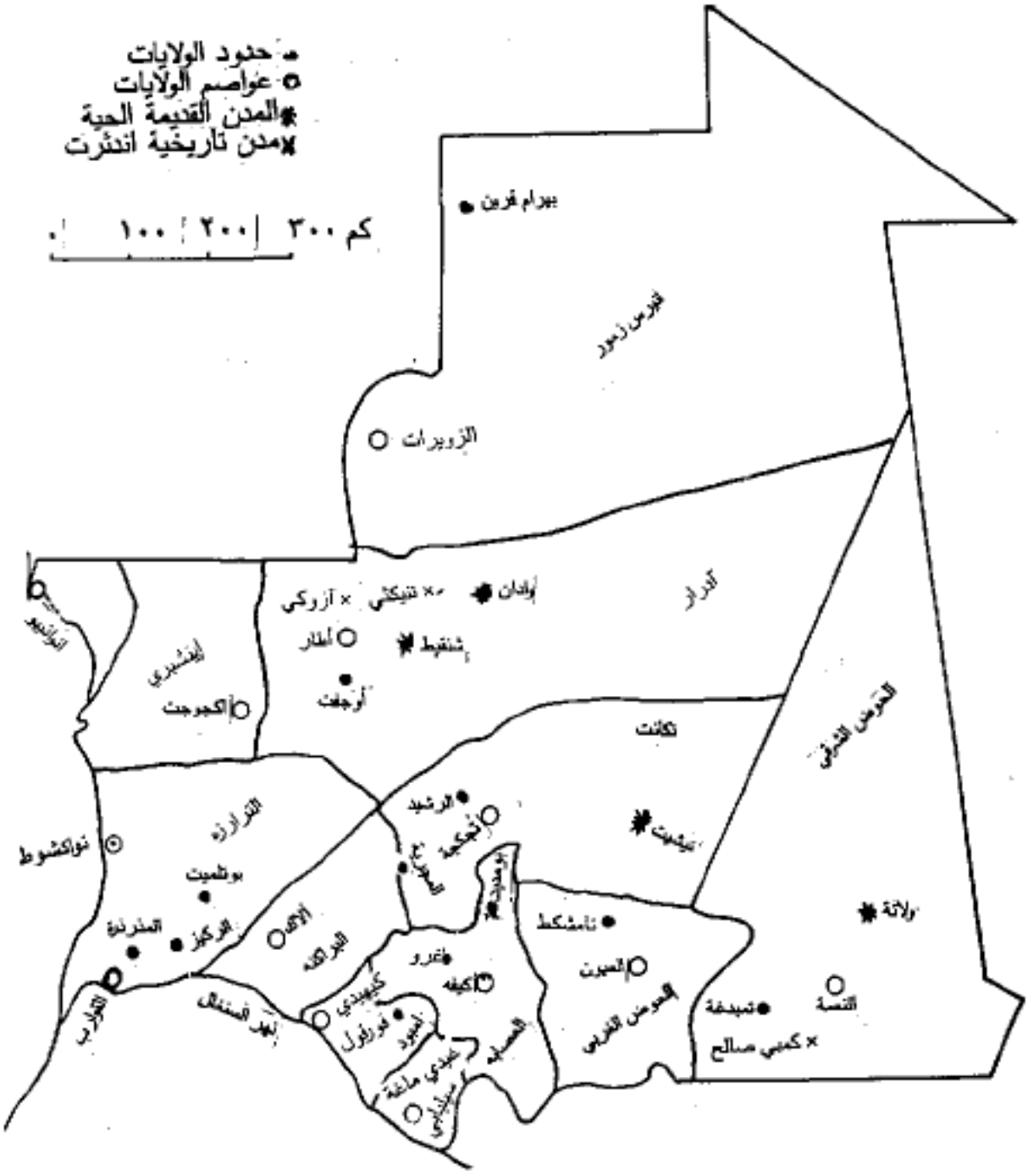

[1] الخليل النحوي: مرجع سابق، ص 27.

ملحق رقم 03: الطرق التجارية الصحراوية ما بين القرنين 10 و19م[1]

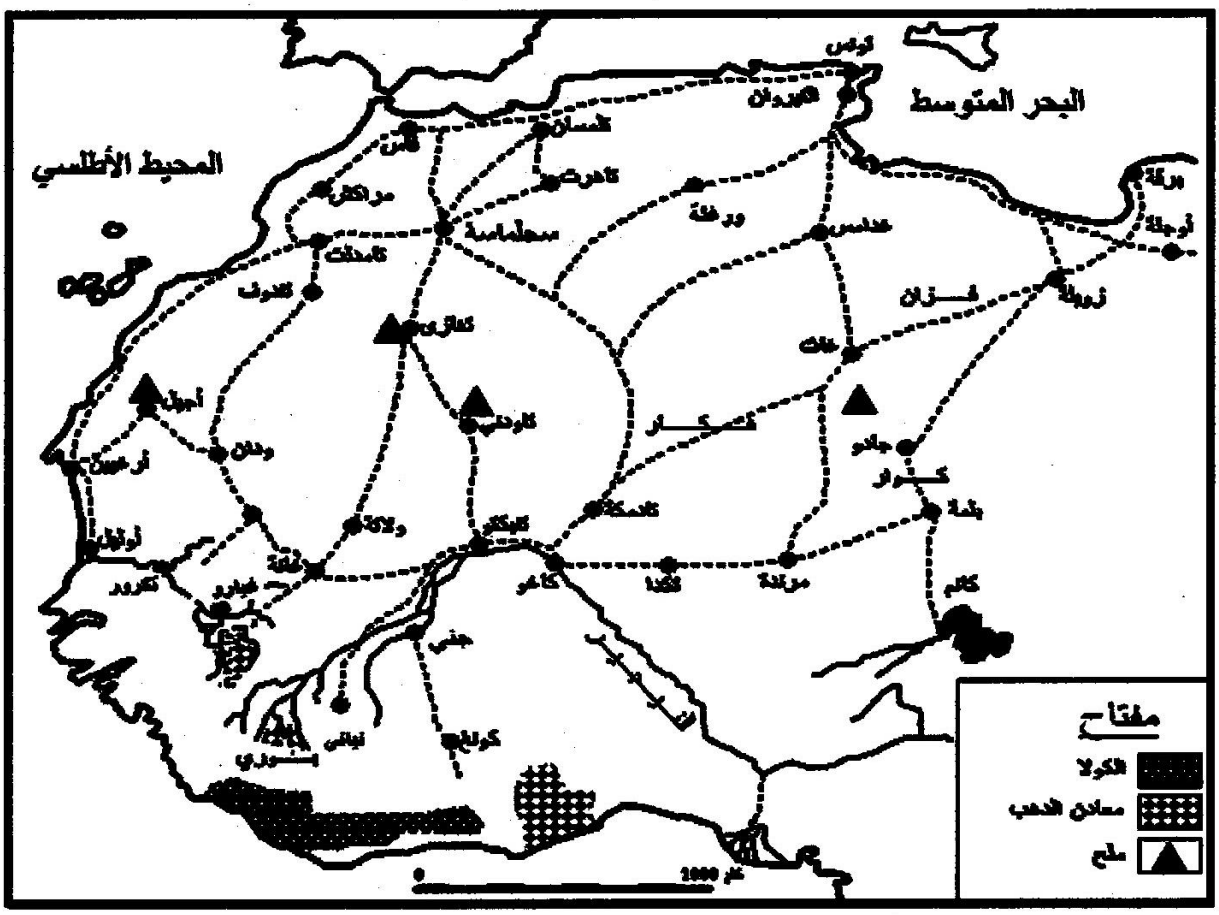

[1] محمد بوزنكاض: مرجع سابق، ص 83.

ملحق رقم 04: أهم طرق القوافل في اتجاه تمبكتو خلال النصف الثاني من القرن 19 م[1]

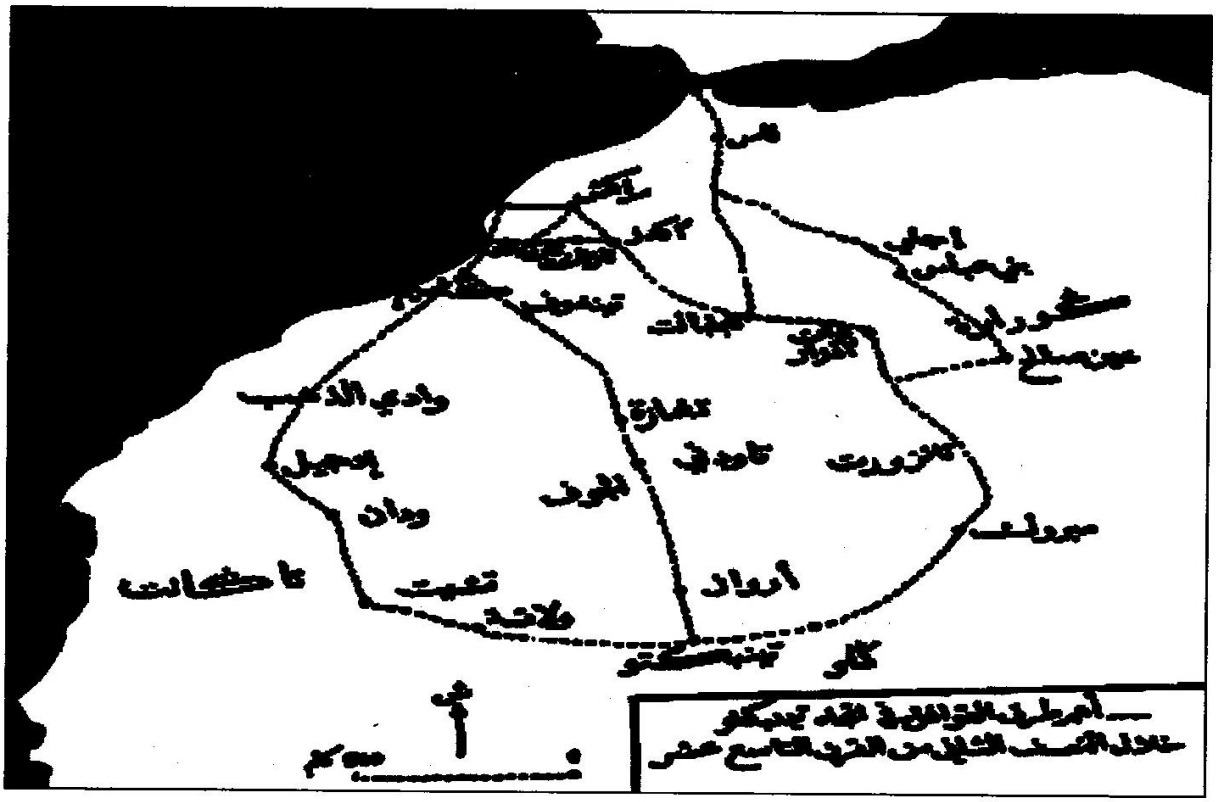

[1] مُحَمَّد بوزنكاض: مرجع سابق، 75.

ملحق رقم 05: الرقص الشعبي أثناء حفلة الزواج[1]

[1] مُحَمَّد يوسف مقلد، المرجع السابق، ص 304.

ملحق رقم 06: طريقة التعليم عندهم[1]

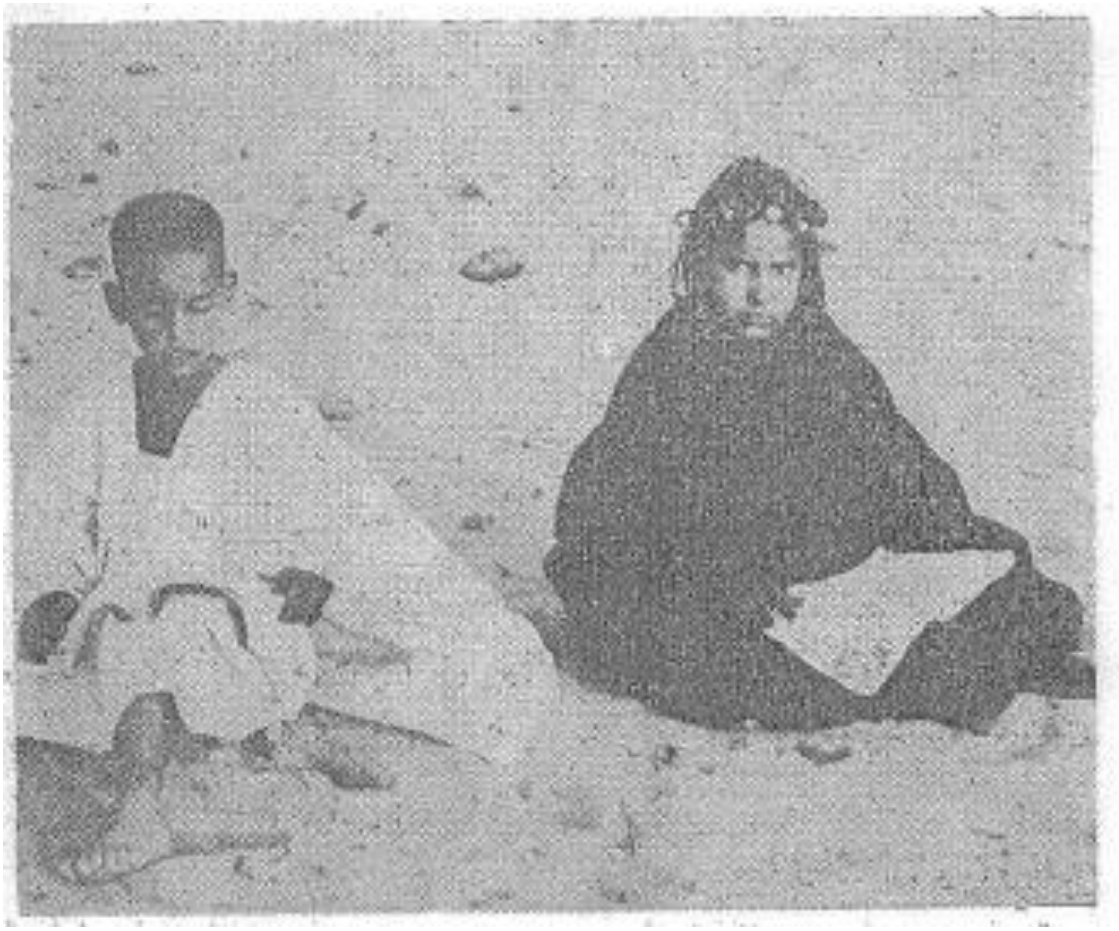

[1] مُحَمَّد يوسف مقلد، المرجع السابق، ص 327.

ملحق رقم 07: نموذج المرأة الموريتانية [1]

[1] مُحَمَّد يوسف مقلد، المرجع السابق، ص 328.

ملخص الدراسة

الملخص:

تقع موريتانيا في الجزء الشمالي الغربي من القارة الإفريقية، وتمتد على شواطئ المحيط الأطلسي غربا وجنوبا، يغطي أقصى إمتداد لأراضيها من الشمال إلى الجنوب حوالي 13دائرة عرضية وأقصى إمتداد لأراضيها من الشرق إلى الغرب حوالي 12خط من خطوط الطول.

إشتهر المجتمع الموريتاني بمؤسسات علمية مرموقة عرفت باسم "المحضرة"، التي حافظت على هوية البلد الثقافية وأنجبت علماء كان لهم صيت في أصقاع العالمين العربي والإسلامي. فالدور الثقافي والحضاري لموريتانيا يبرز من خلال أدوار مدنها شنقيط.

تميز المجتمع الموريتاني بعادات وتقاليد مختلفة من حفالات وزواج وأعياد دينية عديدة وكان هذا تمييز باحتفالهم بها بطريقتهم الخاصة.

Summary:

Mauritania is located in the northwestern part of the African continent, and extends on the shores of the Atlantic Ocean in the west and south. The maximum extension of its lands from north to south covers about 13 latitudinal circles, and the maximum extension of its lands from east to west is about 12 lines of longitude.

Mauritanian society was famous for its prestigious scientific institutions known as “Al-Mahdara”, which preserved the country’s Culture identity and scholars who had a great reputation in both the Arabic and Islamic world graduated from "Al Mahdara".

Mauritanian society was distinguished by different customs and traditions, such as parties, marriages, and many religious holidays, and this was a distinction by their celebration of them in their own way.

فهرس المحتويات

الإهداء .....-

شكر وعرفان .....-

قائمة المختصرات .....-

مقدمة 1

مدخل : لمحة تاريخية عامة حول موريتانيا 7

أولا : التسمية والموقع 8

أصل تسمية موريتانيا 8

الموقع الفلكي والجغرافي 12

اللغة.....13

ثانيا : اصل سكان موريتانيا 14

الزنوج 14

العرب (حسان) 15

أسلاف البربر الملثمين.....15

الفصل الأول: المجتمع الموريتاني في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر 17

أولا: الفئات الاجتماعية لموريتانيا 18

الزوايا 18

الصناع.....18

بنو حسان 19
عرب دون العرب 19
فئة غارمة 20
طبقة العمال 20
ثانيا: تاريخ موريتانيا 21
تاريخ موريتانيا 21
تاريخ البشر في موريتانيا 23
الحياة الدينية 24
الفصل الثاني: البنية الاجتماعية للمجتمع الموريتاني في القرن الثامن عشر 26
أولا: قبائل موريتانيا 27
القبيلة في المجتمع الموريتاني 27
قيام القبائل الموريتانية 29
اوضاع قبائل موريتانيا 32
ثانيا: عادات وتقاليد موريتانيا..... 33
العادات في الملابس 33
حياة البدو 34
أعياد تقليدية 35

التقاليد الخاصة ببعض المجتمعات 35

ثالثا: حياة موريتانيا..... 36

التكوين الاجتماعي ما قبل الرأسمالي 36

السحر والسحرة 38

آدابهم الأخلاقية 39

بيوت والخيام 40

رابعا: أحوال المرأة الموريتانية..... 40

أحوال المرأة الموريتانية 40

الزواج..... 41

التخلف الاجتماعي 42

أحوالهم الصحية والمرضية 43

خامسا: العلم والعمل في موريتانيا 45

كيف يؤرخون أحداثهم 45

الألعاب الرياضية 46

العلم في موريتانيا 47

الفصل الثالث: البنية الاجتماعية للمجتمع الموريتاني في قرن التاسع عشر(19)..... 49

أولا: الأسرة في المجتمع الموريتاني قرن 19..... 50

الملامح البشرية 50
الناس في موريتانيا 52
اللهجات المحلية 54
اللباس 57
المنبهات 58
ثانيا: مستلزمات حياتية للمرأة الموريتانية 60
قيمة المرأة 60
الزواج 60
النفاس 61
المنافرة 62
ثالثا: عادات أخرى 63
العادات في الشعر 63
الطرق و المواصلات 64
الألعاب العقلية 65
الطبل 66
تقاليد أخرى 66
رابعا: الثقافة في المجتمع الموريتاني 68

الشعر 68

التخلف الثقافي 70

كيفية التعليم عندهم..... 71

طريقتهم في التأديب 72

توقيتهم بالحساب القمري العربي..... 73

خاتمة 75

قائمة المصادر والمراجع 79

الملاحق 83

ملخص الدراسة 91

فهرس المحتويات 93